جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

رسالة ماجستير بعنوان

جهود الدكتور حنّا حداد في الدرس اللغوي وخدمة اللغة العربية

Dr. Hanna Haddad Efforts in the linguistic lesson and in the service of Arabic language

إعداد

زينب سلطان محمد أبو حمد

إشراف الأستاذ الدكتور

عبدالقادر مرعي بني بكر

حقل التخصص – اللغة والنحو

الفصل الدراسي الأول 2017/2016

جهود الدكتور حنّا حداد في الدرس اللغوي وخدمة اللغة العربية

إعداد

زينب سلطان محمد أبو حمد

بكالوريوس لغة عربية وآدابها، جامعة اليرموك، 2002

قدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصّص اللغة والنحو

في جامعة اليرموك، إربد، الأردن

وافق عليها

أ. د عبدالقادر مرعي بني بكر ..... مشرفاً رئيسيّاً

جامعة اليرموك

أ. د يحيى عطيّة عبابنة ..... عضواً

جامعة اليرموك

أ. د علي توفيق الحمد ..... عضواً خارجياً

جامعة اليرموك

تاريخ المناقشة 12/18 / 2016 م

الإهداء

إلى سر وجودي

"والدي العزيز"

إلى التي أخفض لها جناح الذّل من الرّحمة

" والدتي العزيزة "

إلى الذي قدّم بلا مقابل ... وجاهد لكي ترتسم الفرحة على وجهي وأنار دربي بنور العلم ... وكان يقف بجانبي حتى بصغائر الأمور ... إلى ملاكي الذي يحنو عليّ لأكون نجمةً في السماء يزيدُ بريقها كلما نظرت إليه ...

" زوجي العزيز"

إلى طعم حياتي ...

" ريتاج، بهاء الدين، راضي، جود، ليان "

إلى روحه الطاهرة

" أخي العزيز "

زينب سلطان

شكر وتقدير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

قال الله عز وجل: "وإذْ تأَذَّنَ رَبّكم لَئِن شكرتم لأزيدنكم" (إبراهيم: 7). فالحمد لله أولاً وأخيراً أن أعانني بفضله وكرمه على إنهاء هذه الرسالة، وامتثالاً لأوامر الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم-: "مَن لا يشكر الناس لا يشكر الله".

فإنني أتقدم بجزيل الشكر، والتقدير والعرفان إلى أستاذي الفاضل، الأستاذ الدكتور عبدالقادر مرعي، الذي تفضّل عليّ بقبول الإشراف على هذه الرسالة، فلم يبخل عليّ بالنصح والإرشاد والتوجيه والملاحظات الدقيقة، لإتمام هذه الرسالة. والله اسألُ أن يجزيه عني خير الجزاء، وأن يبارك في عمره ويرفع مقامه في الدنيا والآخرة، إنّه سميعٌ مجيب.

ولا يفوتني أن أشكر الأساتذة الأفاضل عضوين لجنة المناقشة: الأستاذ الدكتور علي توفيق الحمد، والأستاذ الدكتور يحيى عبابنة، فلهما مني كل احترام وتقدير، لتكرمهم بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة، وتجسمهما عناء قراءتها، وحرصهم على الإفادة، وأعدهم أن أخذ بملحوظاتهم القيمة.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
فهرس المحتويات	هـ
الملخص باللغة العربية	ز
مقدمة البحث	1
السيرة الذاتية للدكتور حنا حداد	3
الفصل الأول: جهود الدكتور حنا حداد في الدراسات النحوية والصرفية	9
1-كتاب "معجم الشواهد الشعرية والنحوية"	11
2- كتاب "ملك النحاة"	21
3- كتاب "الاستدراك على سيبويه"	23
4- كتاب "ثمار الصناعة في علم العربية"	28
5- كتاب "شرح عيون الإعراب"	31
الفصل الثاني: جهوده في دراسة اللغة والتحقيق	35
1- كتاب "القوافي وعللها"	37
2- الكتاب "الدّارات والبرق في بلاد العرب والأشعار التي ذكرت فيها"	40
3- كتاب "مجموع أصنام أهل الجاهلية وتلبياتهم"	44
4- كتاب الأضداد.....	65
5- كتاب "شعر ابن ميادة".....	70

6- كتاب "بقايا دواوين شعرية"..... 72

7- كتاب "نوادر اللحياني في اللغة والمآثور عنه"..... 88

8- "مخطوط القصيدة الحرباوية"..... 91

9- كتاب "الهمز" 92

نتائج الدراسة 94

المصادر والمراجع 95

الملخص باللغة الإنجليزية 97

الملخص

أبو حمد، زينب سلطان أحمد. جهود الدكتور حنّا حداد في خدمة الدرس اللغوي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 2016 (المشرف: أ. د. عبدالقادر مرعي بني بكر).

تهدف الدراسة إلى تناول جهود الدكتور حنّا حداد في خدمة الدرس اللغوي، فقامت الباحثة بجمع كتبه وبحوثه ودراساته وقامت بتصنيفها وتحليلها، واستخلصت النتائج منها مستخدمة المنهج الوصفي التحليلي، وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة وفصلين تناولت في المقدمة: سيرة الدكتور حنا حداد ومؤلفاته، وتناولت في الفصل الأول جهوده النحوية والصرفية، وتناولت في الفصل الثاني جهوده في اللغة والتحقيق، وذكرت في الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ومن أبرزها:

1- خدمة الدرس اللغوي ممثلة بالمعجم.

2- تتبع دارات العرب ووبرقها.

3- جمع وتوثيق تلبيات الجاهلية.

4- تعقب العلل النحوية وبيان أقسامها.

الكلمات المفتاحية: حنا حداد، الدراسات النحوية والصرفية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛

فقد اخترت موضوع جهود الدكتور حنا حداد في الدرس اللغوي وخدمة اللغة العربية ليكون عنوان أطروحتي، وقد ساعدني في اختيار هذا الموضوع أستاذي الفاضل الدكتور (عبدالقادر مرعي) ومنحني من وقته وجهده الكثير ومهما قلت في أستاذي الفاضل، فلن أفيه حقه في الشكر والثناء، وليس بوسعي إلا الدعاء له أن يطيل الله في عمره، وينفع بعلمه.

ومن الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع أيضًا، إبراز أفضال أستاذنا الفاضل الدكتور حنا حداد عليّ، وعلى طلاب اللغة العربية في جامعتنا العزيزة، فقد كان عالمًا فذًا ومثالًا يحتذى بعلمه وخلقه، ومن الأسباب أيضًا، أنه لم يكتب أحد في هذا الموضوع. ومن الصعوبات التي واجهتني في هذا العمل، طريقة عرض المادة العلمية ولكن بمساعدة أستاذي الفاضل مشكورًا تم تذليل هذه الصعوبة. واعتمدت في بحثي المنهج الوصفي التحليلي، فقد قمت بتصنيف الآثار العلمية حسب موضوعاتها، وبناءً على المادة التي جمعتها، قسمت الرسالة إلى مقدمة، وفصلين، تناولت في المقدمة: السيرة الذاتية لأستاذي الفاضل حنا حداد. وفي الفصل الأول تناولت جهوده في الدراسات النحوية والصرفية متمثلة بالكتب الآتية: معجم شواهد النحو الشعرية، وملك النحاة، والاستدراك على سيبويه، وثمار الصناعة في علم العربية، وشرح عيون الإعراب.

وفي الفصل الثاني: تناولت جهوده في اللغة والتحقيق ومنها كتاب القوافي وعللها، والدارات والبرق في بلاد العرب، وكتاب مجموع أصنام أهل الجاهلية وتلبياتهم، وكتاب الأضداد، وشعر ابن ميادة، وبقايا دواوين شعرية، وكتاب نوادر اللحياني في اللغة، ومخطوط القصيدة الحرباوية.

وأنهيت رسالتي بالخاتمة تناولت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ومن أبرزها:

1- تتبع دارات العرب وبرقها.

2- جمع ووثق تلبيات أهل الجاهلية.

3- جمع وقدم الكتب بطريقة تسهل على القارئ الرجوع إليها.

4- حقق ولمّ شتات المتفرق من الشعر، كما في (بقايا دواوين شعرية).

وبعد، فقد بذلت جهداً بسيطاً في إبراز جهود أستاذنا الدكتور حنا حداد، فإن أصبت فلله الحمد، وإن أخطأت فلله الحمد أيضًا، وحسبي أجر الاجتهاد.

السيرة الذاتية للدكتور حنّا حدّاد

كثيرًا ما تمر بالمرء لحظات يدرك أنّ التقييم الحقيقي للرجال مرتبطٌ بغيابهم لا بحضورهم، وهؤلاء سيبقى ذكرهم حاضرًا على مدى الأجيال لأنهم رسخوا في الذاكرة بما قدموه من منجزات علمية وتربوية وإنسانية.

فقد كان المرحوم الاستاذ الدكتور حنّا حداد بما حازه من علم أن يقدّمه لأجيال تتفهم ما حولها من خلال موروثه العلمي والثقافي، وعلى صعيد آخر في حياته التي تمثل بكرمه ومحبته للناس وسعيه في تلبية حوائجهم قَدْر ما استطاع في جامعة اليرموك التي أمضى المرحوم سنوات الشباب حتى قاربت نحو خمسة وثلاثين عامًا أي، فيُعَدُّ بحق من جيل المؤسسين للجامعة.

المولد والنشأة

ينتمي المرحوم الأستاذ الدكتور حنّا إلى عائلة أردنية عريقة عرفت بمواقف رجالاتها في خدمة هذا الوطن، كما عُرف أبناؤها بحبهم للعلم والإبداع.

في بلدة ايدون في محافظة إربد وتحديدًا في الثلاثين من كانون الثاني من العام 1942 ولد المرحوم حنّا حداد، ونشأ وترعرع في ظل والديه، أنجب جميل حدّاد عددًا من الأبناء والبنات هم: مريم، نبيهة، ضياء، هيفاء، واثنين من الذكور المرحومين شفيق وحنّا، وكان ترتيبه سادسًا بين أخوته.

تعليمه

تلقى تعليمه للمراحل الابتدائية في مدرسة أيدون، ثم انتقل مع عائلته إلى مدينة إربد ليكمل فيها دراسته الثانوية في مدرسة سعد ابن أبي وقاص، لم تكن شهادة الثانوية معتمدة في ذاك الوقت، فسافر إلى مصر فحصل على الثانوية العامة ثمّ التحق بجامعة عين شمس وتخرج منها، وكان ذلك في عام 1966، وبعد ذلك عاد إلى الأردن والتحق بالعمل في الإذاعة الأردنية وقام بتقديم عدة برامج ومسابقات.

في عام 1972 حصل على الماجستير في نفس الجامعة، وكان عنوان أطروحته (ابن ميادة وشعره) جمع وتحقيق، وبعد أربعة أعوام تحديدًا عام 1976 من نفس الجامعة حصل على الدكتوراه بتقدير امتياز، وكان عنوان أطروحته (شواهد النحو الشعرية) منهجها ومصادرها.

وحين كان يعمل في الإذاعة وقت العدوان الإسرائيلي على البلاد العربية عام 1967 قطع الإرسال من الإذاعة فجأة، ولما كان يُخشى أن يظن الناس أنّه قد تمت السيطرة على الإذاعة، كان لزامًا أن يربط الهوائي فما كان منه إلاّ أن انبرى للمهمة مخاطرًا بنفسه بينما كانت طائرات العدو تحوم في سماء عمان.

في جامعة اليرموك

في عام 1976 تم تعيين الدكتور حنّا في كلية الآداب في جامعة اليرموك، وكان ترتيبه الخامس بين أعضاء هيئة التدريس، عمل عميدًا لكلية الآداب بين عامي (1992– 1994) و (2000– 2005).

وشارك في عدد من اللجان، منها:

- عضو اللجنة التحضيرية لمهرجان عرار الثقافي اليرموك 1988.

- عضو اللجنة التحضيرية لمؤتمر النقد الأدبي الثاني 1988 اليرموك.
- شارك في مؤتمر عمداء كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية جامعة بنغازي/ ليبيا عام 2002م. وأيضًا في جامعة الخرطوم 2003م، وجامعة دمشق 2004م.
- وشارك في مؤتمر جامعة المنيا "مصر" 27- 29/ 3/ 2005م، وشارك في نشاطات أخرى منها:
- محاضرٌ متفرغٌ في كلية تأهيل المعلمين العالية (1990- 1991).
- استاذٌ منتدب لجامعة "لومير ليون الثانية" في فرنسا (1995- 1996).
- استاذ متفرغ في جامعة مؤته (1999- 2000).
- عضو مجلس أمناء الأكاديمية الأردنية للموسيقى (2006).
- عضو مجلس كرسي محمود الغول لدراسات الجزيرة العربية والنقوش لمدة ثلاث سنوات في جامعة اليرموك.
- عضو الهيئة الاستشارية لمركز تحقيق التراث في جامعة الشرق الأوسط الأهلية.
- عضو الهيئة الاستشارية لمجلة اربد للبحوث والدراسات (علمية محكمة) التي تصدرها جامعة اربد الأهلية.

مؤلفاته:

أولاً: (الكتب)

- ملك النحاة ومسائله العشر، منشورات جامعة اليرموك/ 1982.

- معجم شواهد النحو الشعرية منشورات دار العلوم/ 1984، السعودية.
- الأضداد في اللغة لقطرب، منشورات دار العلوم، الرياض، السعودية، 1984.
- الأزمنة وتلبية الجاهلية لقطرب، دار المنار، الزرقاء، الأردن، 1985.
- شرح عيون الإعراب للمجاشعي، دار المنار، الزرقاء، الاردن، 1985.
- الاستدراك على أبنية سيبويه للزبيدي، دار العلوم، الرياض، السعودية، 1987م.
- ثمار الصناعة في علم العربية للجليس النحوي، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمان، 1994.
- كتاب الهمز لأبي سعيد الأنصاري، مجلة جذور، عدد (9)، 2002م.
- شذرات من النحو واللغة والتراجم (تأليف) دار حمادة، اربد، 2006م.
- نوادر اللحياني في اللغة، مؤسسة حمادة، 2007.
- البرق والدارات في بلاد العرب، دار اليازوردي، عمان، 2011.
- بقايا دواوين شعرية، اربد، 2012.

ثانيًا: الدواوين والمجموعات الشعرية التي قام بتحقيقها ونشرها:

- شعر ابن ميادة، جمع وتحقيق، دمشق، 1982.
- شعر وضاح اليمن، جمع وتحقيق، مجلة المورد العراقية، مجلد (13) عدد (12)، 1984.
- شعر المؤمل بن أميل المحاربي، مجلة المورد العراقية، مجلد (17)، عدد (1)، 1988.
- هجاء الأضياف، مجلة جذور، عدد (1)، جدة، 1999.

ثالثًا: البحوث المنشورة في المجلات المحكمة

- معجم شواهد العربية والأبيات الخمسون، مجلة المورد، مجلد (9)، عدد (3)، 1980.
- القصيدة الحرباوية للبلطي، مجلة المورد، مجلد (12)، عدد (3)، 1983.
- الأرجوزة الحائرة في الضاد والظاء، مجلة المورد، مجلد (10)، عدد (304)، 1984.
- هشام بن معاوية الضرير وآراؤه في النحو واللغة، مجلة مؤتة للبحوث، عدد (3)، 1991.
- "بيدَ" "ولاسيما" بين ثبات المصطلح وتمرد الاستعمال، مجلة مجمع اللغة الأردني، عدد (3- 4)، 1992.
- جهود المعاصرين في خدمة لسان العرب وفهرسته، أيلول 1993.
- اشكالية كاف التشبيه في العربية، ضمن الكتاب المهدى للدكتور رمضان عبدالتواب، القاهرة، 2002.
- شرح مثلثات قطرب للفيروزآبادي، مجلة آفاق، دبي، عدد (65)، مارس 2009.

رابعًا: البحوث المنشورة في المجلات غير المحكمة ومن بينها

- أخطاء لا ضرائر، مجلة اليرموك، عدد (2)، 1982.
- فوات التحقيق، مجلة اليرموك، عدد (4)، 1982.
- رأي في لغة الفاعلين، مجلة اليرموك، عدد (8)، 1984.
- بين الخطأ والغلط واللحن، رأي في حد المصطلح ودلالته، مجلة اليرموك، عدد (5، 4)، 1994.

- النشابى وليست النشامى، رأي في معنى الكلمة وتأثيلها، مجلة اليرموك، عدد (93)، 2007م.

خامسًا: كتب وبحوث قيد النشر

- شهادات من وحي التجربة، حنا حداد كما عرفته.

نشاطات غير أكاديمية:

رئيس المنتدى الثقافي، جمعية الإنماء التعاونية من 1985- 1989م.

تكريمه

- تكريم من جلالة الملك عبدالله الثاني لموظفي جامعة اليرموك الذين امضوا ربع قرن في خدمتها خلال حفل في ذكري تأسيسها عام 2002م.
- درع جامعة القديس يوسف في لبنان، 2003، لمرور ربع قرن على انشاء كلية الآداب فيها.
- تكريم من جامعة دمشق، 2004، بمناسبة انعقاد مؤتمر عمداء الكليات الآداب.
- تكريم من جامعة "المنيا" مصر في الفترة من 27- 29/ 3/ 2005، بمناسبة انعقاد مؤتمر عمداء كليات الآداب.
- تكريم جامعة آل البيت خلال مؤتمرها تحت اسم "أعلام أردنيون في اللغة والأدب، في الفترة ما بين 29- 30 آذار سنة 2009.

الفصل الأول

جهوده في الدراسات النحوية والصرفية

كان للدكتور حنّا حداد عمل رائع في هذا المجال ويظهر ذلك جليًا في أعماله التالية على الترتيب:

1- معجم شواهد النحو الشعرية.

2- كتاب ملك النحاة ومسائله العشر.

3- الاستدراك على سيبويه.

4- كتاب ثمار الصناعة في علم العربية.

5- شرح عيون الإعراب.

1- معجم الشواهد النحو الشعرية

للدكتور حنّا حداد جهود واضحة في التأليف المعجمي النحوي، ويُعَدّ إعداد هذا المعجم من أضخم وأروع الأعمال التي قدّمها، بعد أن ظلّ المعجم رهين مكتبته سنوات طوال، إلى أن رأى النور، ووافق على طباعته الأستاذ الأديب "عبدالله العوهلي" صاحب مكتبة دار العلوم للطباعة والنشر بالرياض، كما ساعدت الآنسة "ابتسام نجيب حدّاد" في تصحيح النسخة الأولى من هذا المعجم، فأعانت على تقويمه وتصويب الأخطاء الطباعية فيه.

وكانت الطبعة الأولى لهذا المعجم في عام 1984م، وليس من اليسير على مَنْ يتصدّى لجمع شواهد النحو الشعرية، أن يقف على كل ما تضمنته المصنفات النحوية والصرفية، فيجمعها على شكل ديوان يضم كل ما اسْتشهد به النحاة من شعر ورجز على مَرْ العصور.

ولعل أهم الأسباب لذلك هي كالآتي:

1- إنّ معظم كتب التراث كما يرى الدكتور حنّا- ولا سيما المؤلفات النحوية والصرفية- لا يزال مخطوطًا تحتفظ به خزائن المكتبات العامة والخاصة في مشارق الأرض ومغاربها، عزيز المنال، بعيدًا عن أيدي المهتمين بهذا الفرع من علوم العربية.

2- إن ما وصل إلينا من التراث قليل مقارنة بما فُقد.

3- إنّ مثل هذا الأمر وهو الوقوف على الشواهد الشعرية وجمعها، سواء أكانت من المؤلفات- المخطوطة أم من جهودهم في عمل مستمر وشغل دائب لسنوات طوالْ.

لأن عدّة هذه الشواهد في مصنفات النحو العربي من الكثرة، بحيث لا تُحصى وهذا ما يراه الدكتور حنّا، وربّما يؤيده ما أُثر عن أبي العباس ثعلب أنه قال: "كان علي الأحمر مؤدب الأمين، يحفظ أربعين ألف شاهد من النحو، سوى ما كان يحفظ من القصائد وأبيات الغريب".

ولهذه الأسباب جميعها يرى الدكتور حنّا، أنه كان عليه التصدي لجمع شواهد النحو الشعرية، ويقف على كل ما استشهد به النحاة في مؤلفاتهم من هذه الشواهد أو على أكبر قَدْر منها. غير أنّ الوقوف على هذه الشواهد في ديوان واحد هو أمرٌ يكاد يكون ضربًا من التعجيز، فاستطاع الدكتور أن يجمع ما يُمْكن جمعه، وما استطاع الوصول إليه في المصنفات النحوية والصّرفية المشهورة على مَرْ الزمان[1].

ويصف الدكتور حنّا هذا العمل أنّه رحلة بدأ يختار منْ كُلْ قرن أشهر نحاته، فأفرغ الشواهد الشعرية التي وردت في مصنفاتهم النحوية والصرفية ويصنفها إلى الشواهد الشعرية التي جاءت في أشهر المصنفات النحوية من القرن الذي يليه، بَعْد أن يُسقِطْ من هذه الشواهد ما جاء مكرورًا أو تقريرًا لقاعدة تعددت الشواهد عليها. حتى يصل إلى القرن العاشر الهجري، فكان الأشموني المتوفى سنة 929هـ آخر نحاة العربية، فقام الدكتور هنا بإفراغ أشهر ما في مصنفاتهم وأجَلّها قيمة من الشواهد، وعند ذلك بلغ مجموع ما توفر لديه من هذه الشواهد ما بين شعر ورجز وأنصاف أبيات لا يُعْرف لها قائل أو ضميمة، ثلاثة آلاف وثمانمئة شاهد.

وعندما بدأ الدكتور حنّا في ترتيب الشواهد، وجد نفسه أمام قدرٍ هائل منها، فكان أمام طريقين لترتيبها في هذا الديوان.

الأول: أن يُرَتِّب الشواهد بحسب بحورها الشعرية، بالترتيب المتعارف عليه عند أصحاب العروض.

الثاني: أن يُرَتبها بحسب قوافيها مع الاهتمام بمجاري هذه القوافي.

([1]) انظر معجم شواهد النحوية الشعرية، ص8.

وفيما يتعلق باختبار إحدى الطريقتين:

وجد الدكتور حنّا أن ترتيب الشواهد بحسب بحورها الشعرية، فإنه لا بُدّ أيضًا أن يُرَتِّبْ كل الأبيات التي صِيغَتْ على بحر شعري واحد ترتيبًا هجائيًا بحسب قوافيها.

وقد رأى الدكتور حنّا أن عثور القارئ على شاهد معين من هذه الشواهد وِفْقَ هذا الترتيب يتطلب منه معرفة بحر هذا الشاهد من الشواهد، وهو ما لا يتمكن منه كل قارئ، فقد يلتبس بحر الشاهد على بعض القراء.

لهذا فقد أَعرضَ الدكتور حنّا عن ترتيب الشواهد بهذه الطريقة وأخذ بالذي يليه؛ فَوَزَّع ما جمعه من الشواهد الشعرية على ثلاثة أقسام:

الأول: شواهد الشعر.

الثاني: شواهد الرّجز.

الثالث: أنصاف الأبيات التي لم يعرف لأي منها ضميمة.

ثمّ وزع د. حنا حداد شواهد القسمين الأول والثاني على أبواب الحروف الهجائية المعروفة بحسب قوافيها، بعد أن قسّم كل باب منها أربعة فصول، فذكر في الفصل الأول شواهد الباب المرفوعة الرّوي ثمّ أتبعها في الفصل الثاني بشواهده المفتوحة الروي، ثم في الفصل الثالث بشواهده المكسورة الرّوي، وأخيراً، ذَكَرَ في الفصل الرابع شواهده المقيّدة.

أمّا الشواهد المرادفة بوصل فقد جعلها في نهاية كل فصل من هذه الفصول، فقدم ما وصل منها بهاء مذكر أو ما في حكمها على ما وصل منها بهاء مؤنث أو ما في حكمها.

وقد اهتم الدكتور حنّا في ترتيب شواهد كل فصل من هذه الفصول، أسبقية الحروف الأبجدية التي تتألف منها كلمة القافية – أي – الكلمة الأخيرة من الشاهد، فقدّم أولاً الشاهد الذي ينتهي بالكلمة المبدوءة بالحروف (أ، ب، ت) ثمّ أتبعه بالشاهد الذي ينتهي بالكلمة المبدوءة بالحروف (أ، ت، ث) ثم بالشاهد الذي ينتهي بالكلمة المبدوءة بالحروف (أ، ث، ج) ... وهكذا.

أما فيما يتعلق في موطن تخريج الشاهد، ذكر الدكتور حنّا مكان الشاهد في ديوان الشاعر – إنْ وُجِدْ– ثم في كتاب سيبويه وشرح الأعلم، ثمّ سَرَد بعدها مصادره الأخرى بحيث ذكر أولاً المصادر التي نُسِبَ الشاهد فيها ثمّ أتبعها بالمصادر التي لم تنسب الشاهد ولم تشر إلى قائله.

أما الشاهد الذي لم يُنْسب لقائل معين، ولم يتمكن الدكتور من معرفة قائله، فقد ذكره في موطن تخريجه: مكانه في كتاب سيبويه، أو المصدر النحوي الآخر الذي انفرد به، ثمّ ذكر بعد ذلك أسماء مصادره الأخرى دون تقييد بترتيب معين.

تحرّزَ الدكتور ألاّ يخلط شواهد الرجز مع شواهد الشعر؛ لذلك أفرد شواهد الرّجز ورتبها الترتيب نفسه الذي اتبعه مع شواهد الشعر.

وفيما يخص الشاهد المؤلف من بيتين أو ثلاثة أبيات، أخذ بعين الاعتبار، قافية البيت الأول منها دون النظر لقافية ما يليه من الأبيات.

أمّا الشواهد التي وردت على شكل أنصاف أبيات أو أجزاء منها ولم تُسْعِف الدكتور حنّا المصادر على تكملة بعضها، أفردها في مكان خاص بها من هذا الديوان، ورتبها ترتيبًا معجميًا بحسب أسبقية الحروف التي تتألف منها الكلمة الأولى في كل منها.

ولما كان الكمال لله وحده، يبين الدكتور حنّا بأنه قَدْ أخطأ في ترتيب بعض الشواهد، وسَهى عن ترتيب بعضها الآخر، وحيث لم يكن بالإمكان تدارك الأمر أو تصحيحه، وقد تسلسلت أرقام الشواهد في عملية الطبع، أفرد لهذه الأبيات ملحقًا بها، ونبّه على ما أخطأ في ترتيبه منها.

وجد بعض الشواهد – في بعض الأحيان– أنصاف أبيات من الشعر، ترد في شعر أكثر من شاعر من شعراء العربية، وفي دواوين كثير منهم. وعندما لم يجد من النحاة ممن استشهدوا بهذه الأنصاف، نصّ صراحة على اسم الشاعر صاحب هذا النصف أو ذاك، وأكمله من شعر أقدم الشعراء، واعتبره أنه المعني بذلك، مع الإشارة لمن جاءت هذه الأنصاف في أشعارهم أو دواوينهم من الشعراء الآخرين.

أما فيما يخص اختلاف رواية الشاهد في مصادره المختلفة، يُلاحظ القارئ أنه لم يَعْتَنِ بها عناية كبيرة، بين سبب ذلك الدكتور أنّ ما يهمه من ألفاظ الشاهد وحروفه تلك التي تتعلق بالجانب النحوي الذي سيق الشاهد من أجله. ولهذا أثبت هذا الاختلاف، وعندما وجده متعلقًا بموطن الاستشهاد في البيت. وما عدا ذلك من الاختلاف، فيجده القارئ في أماكنه من دواوين الشعراء أصحاب هذه الشواهد أو مصادرها المختلفة التي ذكر فيها، والتي حرص الدكتور أن يَذْكر للقارئ أكبر عدد ممكن منها.

التزم الدكتور حنّا في جمع الشواهد، خطة تقوم على محاولة التعرف على نسبة ما لم ينسبه النحاة من هذه الشواهد والتثبُّتْ من صحة ما ورد منسوبًا منها. كان للمنهج أثر أن تعدّدت نسبة قائل الشاهد الواحد– في بعض الأحيان– إلى أكثر من خمسة شعراء، فأشار في موطن تخريج الشاهد الواحد إلى هؤلاء الشعراء الذين نسب الشاهد إليهم.

واجتهد الدكتور حنّا في تصحيح نسبة كثير منها كما جاءت في مظانها. ثم صَنَع لهذه الشواهد جميعها فهرسًا بأسماء أصحابها من الشعراء والرّجاز. وأثبت أمام كل اسم منهم، أرقام شواهده التي نُسبت إليه، مع الإشارة لما جاء من هذه الشواهد منسوبًا إلى أكثر من شاعر منهم بوضع رقمه بين قوسين.

وزيادة في الفائدة رأى الدكتور حنّا أن يوزع ما جمعه من الشواهد على أشهر موضوعات النحو والصرف فصنع لهذا فهرسًا، بدأ أولاً بذكر أرقام الشواهد التي وردت تقريراً لقاعدة الموضوع النحوي أو الصرفي، ثُمَّ أتبعها بأرقام شواهد الضرورة ثم الشاذة ثم اللهجة ثم النادرة ثم القليلة، وهذا منهجه مع كل موضوع من الموضوعات التي تضمنها هذا الفهرس، فإذا لم يكن للموضوع النحوي شواهد شاذة أو ضرورة، أو نادرة، اكتفى الدكتور بذكر أرقام شواهده التي جاءت تقريراً لقاعدته وتمثيلاً لها.

أمّا عن مصادر هذه المجموعة من شواهد النحو الشعرية التي أثبتها د. حنا حداد في مواطن تخريج الشواهد، فقد كان على رأسها ديوان الشاعر الذي نُسب له الشاهد – إنْ وُجدْ– ثمّ تلا بعد ذلك مصادره الأخرى، سواء أكانت من المصنفات النحوية أم من غيرها كالمجاميع الشعرية والأمالي والمجالس وعلوم القرآن والقراءات والمعارف العامة والمعاجم اللغوية والتفسير والأدب والبلاغة والعروض والشروح المختلفة والحيوان والنبات والتاريخ والسِّير ومعاجم البلدان وغيرها من صنوف المعارف الأدبية.

وحاول الدكتور حنّا جاهدًا أن يثبت في قائمة مصادر الشاهد أكبر عدد من هذه المصادر، ليطمئن الباحث إلى صحة نسبة الشاهد، أو وروده على هذه الهيئة التي أثبتها له في الديوان، مما يساعده في مجال الدرس الذي هو بِصَدَدِه ويعينه عليه.

وقَدْ تمكن الدكتور حنّا من خلال هذا العمل بهذه الشواهد من عزو كثير منها إلى أصحابها الأصليين، بَعْدَ أن سادَ الاعتقاد بأنها مجهولة القائل، وصَحَّحَ نسبة كثير منها، بعد أن اضطربت هذه النسبة على مَرْ العصور وأن يُنَبَّه إلى ما جاء من هذه الشواهد، آملاً أن يفعل ذلك في المستقبل.

وخلاصة الموضوع لم يجمع الدكتور حنّا شواهد النحو الشعرية كلها، ولكنه وقف على معظمها، وعلى ما جاء من هذه الشواهد في أشهر ما وصل إلينا من مؤلفات أشهر النحاة منذ سيبويه في القرن الثالث الهجري حتى الأشموني في القرن العاشر الهجري.

وعمله هو جمع هذه الشواهد وتحقيقها وتقويم معوجها والتنبيه إلى ما جاء فيها من اضطراب أو تلفيقْ أو تشويه، ثم تقديمها إلى المكتبة العربية ودارسي النحو مرتبة ومنسوبة إلى قائليها قدر الإمكان.

ويعد هذا العمل المعجمي النحوي عملاً عظيماً جمع فيه شواهد النحو الشعرية ونسبها إلى أصحابها، ورتبها بطريقة يسهل الرجوع إليها.

وقد ارتأيت أن أقارن (معجم شواهد النحو الشعرية) د. حنا حداد بغيره من المعاجم، فاخترت معجم عبدالسلام هارون (معجم شواهد العربية)، ومعجم أميل يعقوب: (المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية)، من حيث المنهج الذي اتبعه كلًا منهم، كذلك حجم المعجم والدقة والشمولية عند كل منهم.

وفي العصر الحديث ظهر معجمان خصصهما صاحباهما لهذه الشواهد: أولهما للمحقق المشهور عبدالسلام هارون وهو بعنوان: (معجم شواهد العربية)، وثانيهما: للدكتور حنا حداد (معجم شواهد النحو الشعرية)، وللأول يعود فضل السبق في جمع هذه الشواهد في معجم صنفت

فيه تصنيفاً معجمياً دقيقاً مع ذكر تخريج كل شاهد بالرجوع إلى مئات المصادر، وقد جمع معجمه إلى الشواهد النحوية، شواهد العروض، وعلوم البلاغة، وخصائص اللغة وأسرارها، ولكنه اكتفى من البيت الشاهد بإثبات كلمة القافية فيه.

أما المعجم الثاني (معجم شواهد النحو الشعرية)، فقد نهج نهْج الأول في الجمع والتخريج، ولكنه خالفه في نقطتين أساسيتين، تعود أولهما إلى منهج ترتيب الشواهد، وتتلخص الثانية في أن الأول أكتفي من البيت الشاهد بذكر كلمة القافية فيه، في حين أن الثاني أثبته كاملاً.

كما أن معجم (شواهد النحو الشعرية) ضم ثلاثة آلاف وثمانمئة شاهدًا.

وبالرغم من الجهد الكبير الذي بذله كل منهما، فإنه قد فاتهما الكثير من الشواهد النحوية، كما أنهما لم يذكرا مواضع الاستشهاد، أي القضايا النحوية التي من أجلها سيقت هذه الشواهد. هذا إلى كثرة الأخطاء الطباعية، وبخاصة في معجم (شواهد النحو الشعرية).

أما بالنسبة لمنهج عبدالسلام هارون فقد جرى في ترتيب معجمه نظام دقيق روعي فيه ما يلي: (القسم الأول): قسم الأشعار، وسار فيه على هذا النسق:

1- تقسيم القوافي إلى أبواب حروف الهجاء.

2- تقسيم كل حرف إلى ساكن ثم متحرك بالفتحة، فالضمة، فالكسرة: أربعة أقسام.

3- رتب هذه الأقسام الأربعة على بحور الشعر القديمة والمحدثة، والفنون السبعة بترتيبها المؤلوف: الطويل، المديد، البسيط، الوافر، الكامل، والهزج، والرجز، والرمل، السريع، المنسرح، الخفيف، المضارع، والمقتضب، والمجتث، والمتقارب، والمتدراك. مع مراعاة وضع المجزوء من تلك البحور عقب التام منها.

4- وفي كل بحر من تلك البحور روعي نظام القافية فقسم إلى فصولها من المتواتر، المتدارك، المتكاوس، المؤسسة، المردوفة بألف، المردوفة بواو أو ياء.

5- وفي ظل هذا النظام رتب الشعراء أصحاب الشواهد على حروف الهجاء في كل جزء من أجزاء الفصل.

6- وفي تخريج الشاهد روعي الترتيب التاريخي للمراجع، فيذكر بعد سيبويه مثلاً نوادر أبي زيد وهكذا.

و(الثاني): قسم الأرجاز، ويشمل مشطورات الأبحر الثلاث. وقد روعي في ترتيبه ما روعي في قسم الأشعار.

و(القسم الثالث): أجزاء الأبيات التي لم تعرف تتمتها، والإحالات إلى القوافي، وقد ترتبت جميعها على حروف الهجاء مع مراعاة الترتيب في الحرف الثاني وما بعده. وأشار إلى الإحالات (=). وقد كان عبدالسلام هارون هو المتقدم على من سأذكر لاحقاً.

أما منهج د. أميل يعقوب فقد قسم معجمه إلى ثلاثة أقسام، خصص الأول منها للأشعار التي ليست على بحر الرجز، وجعل الثاني في الرجز، وضمن الثالث أنصاف الأبيات، ورتب شواهد القسم الأول والثاني بحسب الرويّ في أبواب ووفق حروف الهجاء، مقسماً كل باب إلى أربعة فصول، جاعلًا الفصل الأول منها للساكن، والثاني للمفتوح، والثالث للمضموم، والرابع للمكسور. ثم رتب شواهد كل فصل بحسب الحرف الذي يسبق القافية فإذا تساوى شاهدان أو أكثر في الحرف، اعتمد في الترتيب الذي يسبقه، وهكذا ... . وقد اعتمد في الترتيب الأسس التالية:

1- اعتبار الهمزة مهما كان كرسيها (أ، ئ، ؤ، ء) همزًا، ومساوية للألف المكسورة أو الممدودة.

2- اعتبار الحرف المشدد حرفًا واحدًا.

3- اعتبار المدّ (آ) مساوية للهمزة بعد (أ ا).

وكل ما يكتب يأخذ به في الترتيب، ولو كان لا ينطق به، وكل ما ينطق بـه ولا يكتب لا تأخذ به.

أمـا بالنـسبة إلـى منهجـه فـي تنـاول الـشواهد، فقد ذكـر، أولًا، بحـر الـشاهد، ثـم قائلـه إذا كـان منسوباً، بالمصادر التي نسبته إلى هذا القائل بادئًا بديوان الشاعر[1]. ومرتبًا بقية المصادر ترتيبًا ألفبائيًا[2]. ومبينًا الاختلاف في النسبة، إن وجد، مع مصادر كل نسبة، ثم ذكر المصادر التي أثبتته دون عزو، مرتبًا إياها، أيضًا، ترتيبًا ألفبائيًا، وبين موضع الشاهد ومضمونه النحوي بشيء من الإيجاز، ولم يشر إلى اختلاف روايات الشاهد إلا إذا طال هذا الاختلاف، وكذلك لم يشرح المعنى، ولا الكلمات الصعبة إلا نادرًا.

وكان عدد شواهد معجمه ألف وثلاثمئة وثماني عشر شاهدًا.

([1]) لم يعتبر كتاب "شرح الهذليين" ولذلك رتبه ترتيب المصادر غير الدواوين.

([2]) اعتمد الصفحة التي ورد فيها البيت الشاهد، لا الصفحة التي نسب فيها.

2- كتاب " ملك النحاة"

حياته وشعره ومسائله العشر مع رد أبي محمد عبدالله بن برّي عليها[1].

يقول د. حنا حداد قد يظن القارئ أن المعني بهذه الدراسة هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه، فليس غيره من نحاة العربية أحقّ منه بلقب "ملك النحاة" وكيف لا يكون كذلك؟ وهو صاحب "الكتاب".

ليس المقصود بملك النحاة "سيبويه" ولكن المقصود نحويّ آخر كان يَعُدّ سيبويه من رعيته وينظر إلى ابن جني على أنّه من مواليه وحاشيته، يجاهر بذلك دون حياء، إنّه أبو نزار الحسن بن صافي بن عبدالله النحوي البغدادي، وهو من علماء العربية الذين شغلوا الناس بآرائهم الجريئة وأقوالهم الصريحة، كان شاعرًا محسنًا ونحويًا كبيرًا، وفقيهًا مجتهدًا ولكن حظه من تقدير الناس له كان يسيرًا فطوت الأيام مصنفاته ونسي الناس شعره وتناثرت آراؤه بحيث لم يجدْ لها أثرًا إلاّ عند بعض المؤمنين بها.

وقدْ حاول الدكتور حنّا في هذه الدّراسة أن يعرّف بالرّجل الذي كان مشهورًا في زمانه، وأن يقيم الأدّلة على شهرته من خلال ما حفظته المظان من آرائه، فتحدث عن مصادر ترجمته والتعريف بها، وعرّف بشيوخه وتلاميذه، وعدّد مصنفاته، وناقش القول في تشيّعه، وأورد آراء العلماء فيه، ثمّ قام بجمع ما أبقته لنا الأيام من شعره، فَرَتَّبَه بحسب قوافيه وخرّجه من مصادره، ثم قام بتحقيق مسائله العشر التي وضعها وتحدّى العلماء بها، كما قام بتحقيق بعض آرائه النحوية وفتاويه اللغوية التي وقف عليها الدكتور حنا تحقيقًا علميًا خرج من خلاله شواهده المتنوعة، وأحال ما ذكره من الآراء النحوية واللغوية على أصحابها كي تسهل الموازنة وتيسير التقييم.

([1]) ملك النحاة، تحقيق ودراسة، د. حنا حداد، 1982م.

وكانت هذه أول دراسة للحسن بن صافي في المكتبة العربية، وأن هذه المسائل النحوية قَدْ حُققتْ تحقيقًا علميًا مع رد العالم اللغوي ابن برّي عليها لأول مرَّة.

وأمّا فيما يتعلق بالفصل الثالث من الكتاب فقد جعله الدكتور حنّا في المسائل العشر المتعبة إلى يوم الحشر مع الرّد عليها، وهذه المسائل هي على الترتيب:

المسألة الاولى: الكلام على قوله تعالى: "أيعدكم أنكم إذا متم".

المسألة الثانية: قوله عليه السلام: "من جمع مالاً من نهاوش".

المسألة الثالثة: الكلام على قولهم: "ليس الطيب إلاّ المسك".

المسألة الرابعة: الكلام على قوله تعالى: "وإنْ كان رجل يورث كلالة".

المسألة الخامسة: الكلام على: "لو بنيت" "شوى" مثل "عصفور".

المسألة السادسة: الكلام على قوله: وقول إلا ده فلا ده.

المسألة السابعة: الكلام على جعل الشيء على ما هو بمعناه.

المسألة الثامنة: الكلام على "غيل" في بيتٍ أنشده.

المسألة التاسعة: الكلام على: غير مأسوف على زمن.

المسألة العاشرة: الكلام على جر "عند" بمن دون "إلى".

ولا بدّ من الإشارة أن الدكتور حنّا بعد كل فصل كان يُفْرِدُ الهوامش والتعليقات الخاصة بكل فصل وأنهى الكتاب بالفهارس العامة، مقسمة إلى: فهرس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وفهرس القوافي، وفهرس الأعلام، وفهرس المصادر والمراجع.

3-كتاب الاستدراك على سيبويه[1]

في كتاب الأبنية والزيادات على ما أوردهُ فيه مهذبًا

تأليف أبي بكر محمد بن الحسن بن مَذْحِج الزُّبيدي، المتوفي سنة (ت 379هـ).

كتاب "الاستدراك على أبنية سيبويه" لأبي بكر الزبيدي، من المصنفات التي حظيت منذ القدم باهتمام العلماء وعنايتهم، فتدارسوه وأنعموا النظر فيه وأعجبوا بما حواه من الزيادات على ما أورده سيبويه في كتابه من الأبنية، وقد كان يُظَن أن الرّجل لم يترك لغيره شيئًا يزيده، فجاء أبو بكر ليؤكد أنه ليس من اليسير الإحاطة بما فاهت به العرب أو استعملته في كلامها بدلالة ما ساقه من هذه الأبنية، وبآية ما رواه الثقات من أهل اللغة والأعراب الخُلّص.

وقد حرص الزبيدي في إيراده لهذه الأبنية على تفسير ما اشتملت عليه من الغريب، والتمثيل لها بما يحفظه من شواهد الشعر والنثر، جاعلًا التبعة في كثير من الأحيان على مَنْ روى عنهم أو قرأ لهم، ولهذا أكثر في كتابه من قوله: عن فلان، أو قاله فلان أو رواه فلان ... إلخ.

كما حرص الزبيدي في هذا الكتاب على توقير سيبويه، وتقديره عندما أكدّ بأنّ ما استدركه عليه وناقشه فيه وخالفه بشأنه، لا يعني مطاولته له أو مداناته لعلمه، فالإحاطة على البشر ممتنعة.

ويشير الدكتور حنّا إلى أن هناك من سبقه في تقديم "الاستدراك" إلى نشره وتعريف المعاصرين به وهو المستشرق الإيطالي جويدي سنة 1890م، ولكنّ الدكتور حنّا حسب قوله أنّ عمله في هذه النشرة قد خدم "الاستدراك" وحباهُ من العناية ما يخوله الادعاء بأنه قدّم الكتاب لأول مرّة.

([1]) الزبيدي، الاستدراك على سيبويه، حققه واعتنى به وعلق عليه د. حنا حداد، دار العلوم للنشر، 1987م.

فقد بَعُدَ العهد بطبعة جويدي حتى أصبح من غير الميسور اليوم الحصول على نسخ منها، كما أنّ طبعة (جويدي) السابقة افتقرت إلى الكثير من قواعد تحقيق النصوص ونشرها، وهي قواعد تعارف المحققون عليها ولم تكن معروفة آنذاك، فجاء فطبعها على هذه النشرة وعالج الكتاب: شكلاً ومضمونًا بما يعتقد أنّه يقربه من القارئ المعاصر ويحبِّبه به، فامتازت هذه النشرة عن سابقتها بالتعريف بصاحب الكتاب والحديث عن أشياخه وتلاميذه ورصد مصنفاته.

كما تميزت بضبط ما لم يضبطه جويدي من ألفاظ الكتاب وكلماته، والتنبيه إلى ما وهم في ضبطه منها، ثمّ تخريج شواهد الكتاب الشعرية والنثرية، وعزو ما لم يَعْزِه جويدي منها إلى أصحابها، والترجمة للأعلام من النحاة واللغويين والرواة الذين أكثر الزبيدي من الاستشهاد بكلامهم والإحالة عليهم، وصنع الفهارس المختلفة التي تخدمه وتعين القارئ على الوصول إلى ما شاء من الكتاب بأيسر السُّبل وأقصرها.

ويكفي عمل الدكتور حنّا أن جعل هذا الكتاب في متناول الأيدي بعد أن عزّ الحصول على نسخ منه لمرور قرن من الزمان – تقريبًا– على صدور النشرة الأولى منه.

كتاب "الاستدراك" يُعّد من أشهر ما خلفه الزبيدي من المصنفات وأكثرها دلالة على ثقافة الرجل الواسعة وتمكنه من العربية، فقد درس الزبيدي كتاب سيبويه فوجده جامعًا لأبنية الكلام إلاّ ما شذّت عن الرجل معرفته أو أغفله منها، فقام بحصره والزيادة عليه والتمثيل له وشرح غريبه وتبين مشكله، غير منكر ريادة سيبويه وتقدمه في هذا المجال معترفًا بأن الإحاطة على البشر ممتنعة كي لا يتوهم واهم بأنه دانى سيبويه في علمه أو وازنه في نفاذه وفهمه بما زاد عليه من الأبنية، وما دلَّل عليه من تناقض بعض أقواله ومعارضته له في بعض معانيه. وهذه كما يقول د. حنّا أخلاق العالم المقتدر وصفات الرّجل المتزن الذي لا يخرجه علمه وتفوقه عن تواضعه المستحب.

وقد ذكر الاستدراك بأسماء مختلفة فهو تارة باسم "الأبنية" وهو تارة أخرى باسم "أبنية سيبويه" وهو باسم "أبنية سيبويه وشرحها والزيادة عليها" وهو في رابعة باسم "الأبنية في النحو"، وهو أخيرًا بهذا الاسم الذي نشره الدكتور حنّا "الاستدراك على أبنية سيبويه".

أمّا لماذا أعادَ الدكتور حنا نشر هذا الكتاب:

لم يطبع كتاب الاستدراك – كما ذكرت سابقًا– إلاّ مرّة واحدة بعناية المستشرق الإيطالي جويدي، أمّا المرّة الثانية فهي تصوير للطبعة الأولى، وقد اعتمد جويدي في نشره للكتاب على مخطوطة من (190) لوحة، ضمن مجموع تحتفظ به مكتبة الفاتيكان يحمل الرقم (526) ويحتوي على المصنفات التالية:

- من صفحة (1– 58) كتاب الاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية والزيادات على ما أورده فيه مهذبًا، لأبي بكر الزبيدي.
- من صفحة (59– 68) قصيدتان طويلتان، لأبي عبدالله الأموي مع جملة تقريضات تاريخها (458 و 459هـ).
- من صفحة (69– 75) نُبَذٌ من أمثال الأمير لأبي الفضل الميكالي عبدالله بن أحمد.
- من صفحة (75– 98) فوائد النكت من شرح إصلاح المنطق، لأبن السكيت ليوسف بن الحسن بن السيرافي.
- من صفحة (99– 190) المنتخب من كتاب الأمثال، لحمزة بن حسن الأصبهاني.

وقد قام جويدي بالتقديم للكتاب والتعريف بصاحبه، ثمّ تحدّث بإيجاز شديد عن النسخة المحفوظة التي اعتمد عليها، وبذل جهدًا زائدًا عن النسخة المحفوظة التي اعتمد عليها، وبذل جهدًا في ضبط ألفاظ الكتاب وكلماته والتعليق عليه، ثم دفع به إلى المطبعة ليخرج إلى الناس على هيئة

قريبة جداً من هيئات المخطوطات القديمة من حيث رسم الكلمات وأشكال الحروف، وليكون مثالاً جيدًا لجهود المستشرقين في خدمة التراث العربي ونشره.

لهذا رأى الدكتور حنّا إعادة نشر الكتاب باعتناء أكثر وتحقيق معاصر، يبعث الحياة في هذا الأثر القيم، ويَردُّ إليه جانبًا من الاعتبار الذي فقده أو كاد.

واعتمد الدكتور حنّا في هذه النشرة على نشرة (جويدي) التي أصدرها في نهاية القرن الماضي، وقام بما يمكن – في تقديره– أن يجعل الكتاب كتابًا سهلاً للمراجعة قريبًا من النفس، فخصه بما يلي:

- قدّم لصاحب الكتاب ترجمة وافية تعرف وتكشف عن بعض جوانب حياته.
- رتبّ المادة اللغوية في الكتاب بطريقة تنأى بها عن التشابك والتداخل اللذين جاءت عليهما في النشرة الأولى.
- خرّج الشواهد الشعرية، فعزا كثيرًا مما لم يعزه الزبيدي منها، ونسبه إلى أصحابه من الشعراء والرجاز، مع ذكر الاختلاف في رواية الشاهد الشعري إنْ كان متعلقًا بموطن الاستشهاد ومن البيت.
- ضبط الألفاظ والكلمات التي أغفل ضبطها جويدي، وصَحح بعض ما وهم في ضبطه.
- عرّف بالأعلام من اللغويين والنحاة والرواة الذين وردت اسماؤهم في متن الكتاب تعريفًا موجزًا، مع الإحالة على مواطن تراجمهم والتعريف بهم في المراجع المختلفة.
- عمل للكتاب الفهارس اللازمة التي تخدمه وتعين الباحث على الرّجوع إلى ما شاء منه.

أمّا أبرز موضوعات الكتاب وهذا أورده الدكتور حنّا في القسم الثاني من الكتاب وهي كثيرة ولكن سأورد أبرزها:

- باب ذكر أقل أصول الأسماء وأكثرها أصولها. فأقلها على ثلاثة أحرف نحو "صَقْر" وأكثرها لا يزيد على السبعة إلاّ في هذين المصدرين: "إعْرِنْزام" و "احرنجام".
- باب ذكر أقل أصول الأفعال وأكثر أصولها. فأقلها ثلاثة أحرف نحو "ضَرَب" وأقصى ما ينتهي إليه العقل ستة أحرف ثلاثيًا كان أو رباعيًا وكل هذا حسب قول (أبو بكر الزبيدي).
- وباب ذكر أبنية الأسماء. وجميع ما ذكره الدكتور حنّا على ما أورده سيبويه وهي ثلاثمائة بناء وثمانية أبنية.

وذكر الدكتور حنا ما للثلاثي منها وما للرباعي والخماسي وما اشترك فيه الاسم والصفة أو انفرد به أحدهما. ولخّص ذلك كله في مواضعه وحَصَره بالعدد في أبوابه، ثم أجمل جميعه عند انقضاء الأبواب.

ويختم الكتاب بالفهارس العامة:

- فهرس الآيات القرآنية والأقوال.
- فهرس القوافي.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الجبال والأمكنة والمياه.
- فهرس الحيوان والطير.
- فهرس النبات والشجر.
- فهرس المصادر والمراجع.

4-كتاب ثمار الصناعة في علم العربية

أبو عبدالله الحسين بن موسى بن هبة الله الدِيْنَوَرِيّ "الجليس النحوي" (ت 490هـ)

أهمية الكتابَ

ترجع أهمية الكتاب إلى كونه واحدًا من المصنفات القليلة في المكتبة العربية التي عنيت بالعلل النحوية وبيَّنتْ أقسامها وعدّدْت أنواعها.

ويُمكن القول إنْ هذا الكتاب هو أول مصنف نحوي تحدّث عن هذه العلل بقدر ليس موجودًا في غيره من المصنفات.

فقد تعقَّب مصنفه هذه العلل في كلام العرب وآثارهم، وتتبعها في اجتهاداتهم، حتى بلغ ما بدا له منها ووقف عليها ثلاثًا وعشرين علة جعلها على نوعين:

الأول: يتضمن العلل التي تطَّرد على كل كلام العرب وتنساق إلى قانون لغتهم.

الثاني: يتضمن العلل التي تُظْهر حكمتهم في أصوله، وتكشف عن صحة أغراضهم ومقاصدهم في موضوعاته[1].

ثمّ تحدّث عن أكثر هذه العلل شيوعًا وانتشارًا فقال: "للأولى أكثر استعمالاً وأشدُّ تداولاً"، أمّا هذه العِلل فهي:

- علّة سماع: كقولهم امرأة ثَدْياء، ولا يُقال: رجلٌ أثدَى. ليس لذلك علة سوى السماع.
- علّة تشبيه: مثل إعراب المضارع لمشابهته الاسم، وبناء بعض الأسماء لمشابهتها الحروف.
- علة استغناء: كاستغنائهم بـ "تَرَك" عن "وَدَعَ".

([1]) ثمار الصناعة للجليس النحوي، تحقيق: حنا حداد.

- علة استثقال: كاستثقالهم الواو في "يَوْعِدْ" لوقوعها بين باءٍ وكسرةٍ.

- علّة فَرْق: وذلك فيما ذهبوا إليه من رفع الفاعل ونصب المفعول، وفتح نون الجمع وكسر نون المثنى.

- علّة توكيد: مثل ادخالهم النون الحقيقية والثقيلة في فعل الأمر لتأكيد ايقاعه.

ويُتابع الدكتور حنّا بذكر العلل علة تعويض، وعلّة نظير، وعلّة نقيض، وعلّة حمل على المعنى، وعلّة مشاكلة، وعلّة معادلة، وقرب، ومجاورة، ووجوب، وتغليب، واختصار، وتخفيف، وأصل، وعلّة أولى، وعلّة دلالة حال، وعلّة الشعار، وعلّة تضاد، وعلّة تحليل[1].

والذي يجدر ذكره أن هذا المُصَنَّفِ من تراث السلف عانَدَ الأيام وتحدّى العبث فوصل إلينا سليمًا، لا يعيبه نقص ولا يشينه اضطراب.

المنهج الذي اتبعه الدكتور حنّا حداد في تحقيق الكتاب

قسّم الدكتور حنّا الكتاب إلى بابين؛ **الباب الأول:**

المؤلف: اسمه وكنيته ولقبه، مولده ووفاته، شيوخه وتلاميذه، منزلته العلمية، مذهبه النحوي وآثاره ومصنفاته.

الكتاب: مصادره، منهج الدكتور حنّا في تحقيقه، ووصف المخطوط وصور لبعض صفحات الكتاب.

([1]) انظر كتاب ثمار الصناعة، الدينوري، تحقيق: د. حنا حداد، ص11- 13.

الباب الثاني:

النص محققًا:

الجزء الأول: مقدمة وحدة النحو وقسمه إلى فصول وأبواب.

الجزء الثاني: ذكر المرفوعات ومجموعة من الأبواب كالبدل والنعت والتمييز ... الخ.

الجزء الثالث: مجموعة من الأبواب مثل: همزة الوصل والقطع، وباب التصنيف، والنسب ... الخ.

ووضحه بالفهارس: مثل: فهرس الآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة، والأقوال السائدة، والشواهد الشعرية، والأعلام والكتب الواردة في المتن، وأخيرًا فهرس المصادر والمراجع.

أمّا فيما يتعلق بمنهج الدكتور حنّا في تحقيق الكتاب

- ضبط ألفاظ الكتاب بالشكل التام التي وجدها بحاجة إلى الضبط مع ما جاء فيه من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأبيات الشعر.
- عرّف الدكتور حنا باختصار غير مخل بِمَنْ وردت أسماؤهم في متن الكتاب من غير الشعراء كالفرّاء والنحاة واللغويين والرواة.
- خرّج شواهد الكتاب من الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية فيها. امّا شواهد الشعر، فقد ذكر الدكتور حنا موطن كل شاهد منها في ديوان الشاعر صاحب الشاهد مع أسماء بعض ما وقف على الشاهد فيه من مصنفات النحو واللغة.
- صنع للكتاب مجموعة من الفهارس اللازمة، تخدمه وتُيَسِّر للقارئ أمر الرجوع إلى ما شاء منه بيسر وسهولة.

5- كتاب "شرح عيون الإعراب"

للإمام أبي الحسن علي بن فضّال المجاشعي المتوفى سنة (479هـ) ونشر بتاريخ 1985، مكتبة المنار – الزرقاء.

يعَدُ د. حنا حداد هذا الكتاب إضافة نوعية للمكتبة العربية، فهو ليس جديدًا في مضمونه، ولكنه جديد في أسلوبه طريف في تناول مادته، فقد اختار مُصَنفه مجموعة من موضوعات النحو العربي وأبوابه، فشرحها بيسر وعالج مشكلها باختصار، وبأسلوب فريد يقوم على طرح الاسئلة والإجابة عنها.

وضمّن د. حنا حداد علل النحو بأنواعها، الموضوع الرئيس الذي يقوم عليه الكتاب، فنرى المصنف يناقش هذه العلل ثمّ يأخذ منها ما يراه مناسبًا، ويرفض ما لا يراه معقولاً، مؤيدًا موقفه في كل حال بالأدلة النقلية والعقلية، ومحتجًا له بالشواهد الشعرية والنثرية المتعددة، مما جعل الكتاب نموذجًا فريدًا لمصنفات النحو العربي التي جمعت عيون المسائل الخلافية بين النحاة وناقشتها بأسلوب سهل ولغة مُيَسَّرَة.

أمّا مُصَنِّف الكتاب، ففقيه من فقهاء العربية وعلم من أعلامها، مغزي النشأة، مشرفي الوفاة، بصريّ المنهج، لكنه مع هذا، غير متعصب لبصريته، ولا هو ممن يلوكون آراءها دون مناقشة، أو يتشدقون بأقوالها دون اقتناع، ولكنّه يقلب القضية بخبرها، ويعالجها حتى يتمكن منها، ثمّ يصدر رأيه بعد ذلك دونما محاباة لأحدٍ أو مجاراة لفريق.

وهذا الكتاب واحدٌ من المصنفات التي وصلت إلينا سليمة إلاّ ما كان من تأذّ لبعض صفحاته بالرطوبة وتأثرها بالبلل فَبَهَتت بعض كلماته، وامّحت عدّة من جُمَلِهَ وعباراته، ولكنه مع هذا، ظلّ محافظًا على شكله العام لا يعيبهُ نقص ولا يظهر فيه انقطاع إلاّ في مكان واحد، كما

أشار الدكتور حنّا حداد له، ولم يستطعْ د. حنا تحديد حجمه ولا يظنُ أنه كبير بالقياس إلى حجم الموضوعات.

والكتاب من مقتنيات خزانة المتحف البريطاني، ولم يُعْثَر له على نسخة خطية ثانية في خزائن الكتب الآخرى، على الرّغم من كثرة التنقيب في فهارس المخطوطات، والاستفسار ممن يملكون الإجابة الصحيحة والعلم الأكيد.

أمّا فيما يتعلق بمنهج الدكتور حنّا في تحقيق الكتاب

فلما كان الهدف من تحقيق النصوص التراثية هو بعث الحياة فيها من جديد، عن طريق تقديمها بصورة مطابقة للصورة الأولى التي تركها أصحابها عليه، فقد قام الدكتور حنّا بما يلي:

- ضبط بالشكل التام ألفاظ الكتاب التي وجدها بحاجة إلى هذا الضبط مع تَضَمنُه من الآيات القرآنية والأبيات الشعرية والأقوال.
- ترجم باختصار لمن وردت أسماؤهم في متن الكتاب من غير الشعراء كالفرّاء والنحاة واللغويين.
- خرّج شواهد الكتاب من الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية فيها، أمّا الشواهد الشعرية فقد ذكر مواطنها في دواوين أصحابها أو معاجمهم الشعرية مع ما وقَفَنا على الشاهد فيه من كتب النحو واللغة.
- صنع للكتاب الفهارس اللازمة التي تخدمه وتيسِّر على القارئ مهمة الرجوع إلى ما شاء منه بسهولة.

أما أبوابه ومسائله فهي على الترتيب التالي:

- باب ما الكلام مجملاً ومفصلاً: من أبرز أبوابه: ما الكلام؟[1] ومسائل هذا الباب كثيرة منها: مسألة إذا كان الكلام إنما هو المفيد، ومسألة لم زعمتم أن الكلام ثلاثة أشياء، وما أنكرتم أن يكون أكثر أو أقل؟.

- باب جملة الإعراب: وأبرز مسائل هذا الباب هي: مسألة من كم وجه الجر؟ ومسألة ما أصل نواصب الفعل، والجواب: إن الخليل قال: الأصل (أن) وأصل (لن) لا أن وأن بعد إذن وكي مضمرة، وخالفه في ذلك سيبويه فقال: أن ولن وإذن وكي هي النواصب[2].

- باب الفاعل: وأبرز مسائل هذا الباب هي: بما أرتفع الفاعل؟ ولم اختير له الرفع؟ ومسألة: على كم من وجه يكون الفاعل؟ وعلى كم من وجه تكون الأفعال في اللزوم والتعدي؟.

- باب ما لم يسمى فاعله[3]: ومن أهم مسائله: لم ضم أول الفعل الذي لم يسمى فاعله؟ ولما رفع المفعول الذي لم يسمى فاعله؟

- باب الابتداء والخبر: ومن بعض مسائل هذا الباب: ما الرافع للمبتدأ؟ ومسألة لم رفع؟ ومسألة لم أرتفع الخبر؟ ولم رفع الخبر؟

- باب كان وأخواتها: من أبرز مسائل هذا الباب: كم كان وأخواتها؟ ومسألة: لم رفعت هذه الأفعال الأسماء، ونصبت الأخبار، وليست أفعالًا حقيقية؟

- باب (ما): من مسائل هذا الباب: ما محمل ما؟ وكم مسائل ما؟ ومسألة: لم زيدت الباء في جبر ما؟

([1]) انظر شرح عيون الإعراب، تحقيق د. حنا حداد، ص43.

([2]) انظر شرح عيون الإعراب، تحقيق د. حنا حداد، ص77.

([3]) ويسمى المبني للمجهول.

- باب إن وكأن ولكن وليت (لعل) [1]: وأهم مسائله: لم عملت هذه الحروف؟ ومسألة: لم قدموا المنصوب منها على المرفوع؟.باب كسر (إن)، باب (لا)، باب المفعول به، باب ما شابه بالمفعول به.

- باب أفعال الهواجس وهي (ضننت، وحسبت، وخلت، ورأيت، وعلمت، وأنبئت، ونبأت، وتوهمت، وزعمت، وما هو في معناهن[2]. باب المفعول فيه، باب ظرف المكان، باب الحال، باب التمييز، باب المفعول به، باب المصدر المؤكد للفعل وهو من لفظه، باب المفعول دونه وهو الاستثناء، باب المفعول معه، باب حروف الجر، باب (منذ) و (مذ)، باب (حتى)، باب الإضافة، باب التوابع، باب التوكيد، باب النعت، باب عطف البيان، باب البدل، باب عطف النسق، باب النداء، باب الإعراب، ويختم موضوعاته بباب الجزاء.

([1]) لم يذكرها المصنف.

([2]) انظر كتاب شرح عيون الإعراب، تحقيق د. حنا حداد، ص133.

الفصل الثاني

جهوده في دراسة اللغة والتحقيق

لقد حَظِيَتْ المكتبةُ العربيةُ بمجموعة متميزة من مصنفات الدكتور حنّا في الجمع والتحقيق والتقديم، وأبرز هذه المصنفات:

1- كتاب "القوافي وعللها": لأبي عثمان المازني.

2- كتاب "الدارات والبرق في بلاد العرب والأشعار التي ذكرت فيها"؟

3- كتاب "مجموع أصنام أهل الجاهلية وتلبياتهم".

4- كتاب "الأضداد في اللغة".

5- كتاب " شعر ابن ميادة".

6- كتاب "بقايا دواوين شعرية".

- (وضاح اليمن).
- (المؤمل بن أميل المحاربي).
- (حميد بن مالك الأرقط).
- (العماني الرّاجز)
- (بقية ديوان الزفيان).

7- كتاب "نوادر اللحياني في اللغة والمأثور عنه".

8- كتاب "الهمز".

9- مخطوط "القصيدة الحرباوية".

1- كتاب "القوافي وعللها"

من نوادر التراث: كتاب القوافي وعللها- لأبي عثمان المازني كتبه بخطه أبو العباس المبرد. كشف عنه وقدم له: د. حنا حداد (1/ 4/ 2010) اربد.

منهج الدكتور حنا

عمل الدكتور حنا حداد قائم على تجريد الكتاب من كتاب "الفصوص" لأبي العلاء صاعد ابن حسين اللغوي، كما حرره من قيده، وخلّصه مما علق به من الزوائد ورتب مادته، وأضاف إلى تخريج شواهده بعض المصادر التي لم يتهيأ لمحقق الكتاب الأم الاطلاع عليها.

كما كشف عن صلته بأبي العباس المبرد وكتابه "القوافي وما اشتقت ألفاظها منه"، كما يظهر أنه أول من وقف على الكتاب وقدمه للقارئ وعرفه بمعزل عن الأثر الذي احتضنه قرونًا حتى صار جزءًا منه، وجعله مستقلاً بذاته لا ينشغل القارئ عندما يقرأه عنه بما عداه من مادة الكتاب ليصبح من بعد ذلك أثرًا مهمًا ينضاف إلى الآثار التي وصلت إلينا.

وعلى ذلك "فقد قام حنا حداد" بالوقوف على أهم الكتب المنشورة في مجال العروض والقوافي وفق اسبقية تحقيقه ونشره فسأذكر على سبيل المثال:

أ- تلقيب القوافي لابن الحيان (ت 299هـ) حققه ونشره وليم رايت ضمن كتاب "جزرة الحاطب وتحفة الطالب" في لندن (ليدن 1859) وأعاد نشره الدكتور إبراهيم السامرائي في مجلة الجامعة المستنصرية، بغداد، المجلد 21، (1971م).

ب- الموجز في علم القوافي للانباري (ت 577هـ)، حققه ونشره عبدالهادي هاشم، المجلد الحادي والثلاثين، مجلة المجمع العالمي، دمشق، 1956.

ج- الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي (ت 502هـ)، حققه الحساني حسن عبدالله، ونشرته مجلة معهد المخطوطات العربية، الجزء الأول، المجلد الثاني عشر، 1966.

ويذكر د. حنا حداد هذا الذي ثبت ووصل إلينا، أمّا ما لم يصل من هذه المصنفات فأقدمها "كتاب القوافي لسيبويه" وبين نسبة الكتاب لصاحبه.

وبعد أن ثبت حقيقة نسبة الكتاب لسيبويه وأنه ظل موجوداً حتى القرن (13 هـ) ولكنه اختفى بعد ذلك، أو أنه ما يزال موجودًا في ركن ما.

ودعَّم رأيه بحقيقة نسبة الكتاب لسيبويه بمجموعة من المعطيات، وكذلك حال كتاب (المازني) إلى أن كانت الصدفة التي جمعت الدكتور حنا بكتاب المازني على حد قوله إذ يقول: "وقع بصري ذات يوم على أحد الكتب التي أقيمت في أحد معارض الكتب في الأردن"، وهو من كتاب الفصوص "لأبي العلاء صاعد بن الحسين البغدادي". وبعد أن تحرى جاهداً وسعى جاهداً إلى أن يصل الكتاب إلى يديه حتى تحقق له ذلك (بحمد الله).

وفي هذا الكتاب عرض الدكتور حنا (النص الكامل لكتاب القوافي وعللها) لأبي عثمان المازني الذي نقله من خط المبرد، فالمبرد إذن هو أحد تلاميذ المازني. ويصرح الدكتور "إن المبرد نقل الكتاب للاستفادة منه ثم ادعاه لنفسه، أو أن البعض قد يرى المبرد نسبه له مستندًا بذلك الحكم على رأي الدكتور رمضان عبدالتواب بعدم قطعه باعتماد المبرد في تأليف الكتاب معتمدًا على كتاب (الفرّاء).

فالذي يطالع كتاب "القوافي" للمبرد ويقابله بما جاء في كتاب القوافي للمازني يجد كتاب المبرد صورة عن كتاب المازني وتلخيصًا لمادته، فالنقل يكاد يكون حرفيًا في كثير من الشواهد والمواقع.

ثم يقف الدكتور حنا عند المصنفات التي تركها المازني التي لم يصل إلينا منها إلا كتابان هما:

1- التصريف وقد وصل إلينا كاملاً فقام ابن جني (ت392هـ) بمعونة أستاذه أبي علي الفارسي المتوفي سنة (377هـ) بشرح هذا الكتاب وتبسيطه بمؤلف صغير أطلق عليه "المنصف لكتاب التصريف" تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين.

2- القوافي الذي نشره اليوم مستقلاً للمرة الأولى، تحقيق د. حنا حداد، دار المتنبي للنشر.

ثم يذكر أهم المصنفات التي لم يكن يقصر اهتمامه على النحو بخاصة وهو الذي اشتهر به بين الناس بـ "النحوي" ولكن تعداه إلى اللغة والعروض والتفسير، مثل: التصريف، والقوافي وعللها، والعروض، وما تلحن به العامة، والألف واللام، وعلل النحو، وتفاسير كتاب سيبويه" وكلها لم تنقل إلينا.

ثم يذكر نص كتاب (القوافي كاملاً) في حدود ستٍ وعشرين صفحة ويُلحق الكتاب بالهوامش والتعليقات.

إن تخريج الشواهد الشعرية في عمل الدكتور هي في مجملها من عمله، كما جاءت في هوامش الجزء الخامس من الكتاب فقط، قام الدكتور حنا بترحيلها إلى عمله ولم يعدل إلا إذا اقتضى الأمر كذلك، ويوضح أنها على سبيل السهو وانتقال النظر وما أضافه لن يجعل من الخطأ صوابًا أو الممنوع جائزًا، ثم بعد ذلك يفهرس لقوافي الشعر، حيث اعتمد في ترتيبه الحركات فقدم الضم ثم الفتح ثم الكسر ثم السكون.

ويختتم كتابه بذكر أهم المصادر والمراجع التي رجع إليها.

2- كتاب الدّارات والبرق في بلاد العرب والأشعار التي ذكرت فيها

لأحمد بن فارس اللغوي، المتوفي سنة (395هـ)

هذا الكتاب مكون من (233) صفحة مقسمة إلى عدة فصول على الموضوع كله أوجز فيه د. حنا حداد مدى عناية علماء العرب والجغرافيين القدماء منذ بداية التأليف في علوم العربية أي منذ القرن الثالث للهجرة، وأبرز المصنفات الخاصة في هذا الموضوع.

يُعد هذا الكتاب إضافة حقيقية للمكتبة العربية بما فيه من تتبع للدارات والبرق في مصنفات العلماء، فجمع ما وقف عليه في هذا الكتاب بعد أن عرّف كل دارة وبرقة بما هو متوافر من المعلومات عنها مع ذكر ما أورده فيها من الشعر وخرجها من مصادرها بل ودلّ على مكان وجودها في بلاد العرب ومَنْ كان يملكها منهم وثم قام بصنع الأقاليد اللازمة لها لتعين القارئ على الوصول إلى ما يطلبه منها بيسر وسهولة.

فنراه في الباب الأول (الدارات والبرق في المصادر التراثية) يقف على تعريف الدارات فهي مفرد دارة، وهي رمل مستدير قدر ميلين تحفه الجبال ولا تكون إلا من بطون الرمل المنبتة للنصيّ والصليان، وما طاب ريحه من البنات، ومن أمثلة الدارات: دارة الآرام: وهو ولد الظبي خالص البياض، وسميت بذلك لكثرة ما يعيش فيها من الظباء البيض. ودارة أبرق، ودارة الأجد، والبرق هي جمع برقة وقد تجمع على أبرق وهي: أرض ذات حجارة وتراب، وحجارتها بيضاء وحمراء وسوداء وينبت فيها البقل والشجر، وكثيراً ما يكون على جبنها الروض، وذكرها في مصنفات العلماء وبيان التفاوت في إحصاء عددها.

فالأصمعي (ت 206هـ) وهو أقدم من وضع مصنفًا في دارات العرب يقول هي ست عشرة دارة ومحمد بن حبيب (245هـ) يقول هي تسع عشرة دارة، وعلي بن الحق الهنائي المشهور بكراع

(ت 310هـ) يقول للعرب عشرون دارة، وأحمد بن فارس (ت 395هـ) يذكر أن للعرب دارات كثيرة دون أن يذكر لها رقمًا ولكنه يسمي منها اثنتين وثلاثين دارة دون الحديث عن أي منها.

وهناك إشارة في كتاب ياقوت الحموي يقول فيها "لم أر أحدًا من الأئمة القدماء زاد على العشرين دارة إلاّ ما كان من أبي الحسين أحمد بن فارس فإنّه أفرد لها كتابًا ذكر فيه نحو الأربعين". وهنا يبدأ عمل الدكتور حنّا حداد فقد زاد في تحقيق ما يزيد عليها.

وأمّا ابن سيده: (ت 458هـ) فهو يذكر عددها ولكنه شرع في تسميتها فَبَسَمَّى منها "احدى وعشرين دارة وقد شكَّ في دارة وشحا".

وأبو عبيد العكبري (ت 487هـ) فقد ذكر اثنتين وعشرين دارة, والزمخشري (ت538هـ) في كتابه دارات العرب فقد ذكر تسع عشرة دارة معيّنًا مواقع عدد منها.

وفي الإشارة إلى الدارات في كتابه "المشترك" فقد بدأ حديثه أنها قرابة ثمانين دارة مستشهدًا عليها بما ذُكرت فيه من الشعر والرَّجز.

ويشير في كتاب (معجم البلدان) فيبدأ حديثه يقول: "وهي تنيف على ستين دارة" وهناك ما يُلفت الانتباه على رأي الدكتور حنّا أن ياقوت الحموي لم يُشِرْ إلى الأصمعي وكتابه في الدارات ولم يُشِرْ إليه بكلمة.

ويتابع الدكتور حنّا في ذكر أبرز العلماء في اشاراتهم إلى الدارات فعلم الدين السخاوي (ت 643هـ) فقد تحدث عن دارات العرب فيقول: "دارات العرب مخصوصة وهي اثنتان وأربعون دارة" كُلّها سهول بيض تنبت النعي والصليان وما طاب ريحه من النبات".

ويذكر الدارات مع ما ذكرت فيه من أبيات الشعر المنسوبة إلى أصحابها تارةً والمجهولة تارة أخرى (مع ملاحظة): الدكتور حنا حداد في أنّ اعتماد (السخاوي) كان اعتمادًا كبيرًا على كتابي ياقوت وأن السخاوي لم يصرح أو يُشِرْ إليه، ويشير الدكتور أن ذلك كان لازمًا عليه.

ويورد لعالم آخر هو الصّاغاني الحسن بن محمد (ت 650هـ) فيذكر إحدى وسبعين دارة دون أن يعلق أو يستشهد على أي منها بكلمة واحدة أو بيت من الشعر أو شطر منه.

أما ابن منظور (711هـ) في معجمه لسان العرب فيذكر من الدارات ثلاثًا وعشرين دارة يوزعها فيه على الجذور التي اشتقت ألفاظها منها وفي حديثه لا يزيد على قوله عن الواحدة "هي موضع" وقلما استشهد عليها بالشعر وكان قد كثر على حاشية لابن النحاس النحوي ضمنتها هذه الدارات فينقل الحاشية كما وجدها وزاد ما وجده في المصادر من هذه الدارات ذكرها مجتمعة ومتفرقة.

أما الفيروزآبادي فيرى الدكتور حنا أنه كغيره من المعجميين يعنى بدارات العرب فيذكرها متفرقة في معجمه "القاموس المحيط" عند حديثه عن الجذور التي اشتقت ألفاظها منها في نظام الفصل والباب الذي بنى معجمه عليه، ثم يذكر هذه الدارات مجتمعة في فصل "الدار باب الراء" عند الحديث عن كلمة "دور" بقوله "ودارات العرب تنيف على مئة وعشر لم تجتمع لغيري مع بحثهم وتنقيبهم عنها ولله الحمد".

ثم يقوم بتسميتها وهو أكبر عدد يسمى منها في المصادر التراثية حتى عصره إلى قبل أن يأتي السيد محمد مرتضى الزَبيدي (1205هـ) شارح قاموس المحيط ويبين الدكتور سببين لعدم حديثه ولا حتى الإشارة إلى الأماكن والدارات ما بين الأصمعي من القرن (3هـ) والزبيدي من القرن الثالث عشر للهجري وهما:

1- إن هذه المصادر كانت تلخيصًا لبعض المصنفات ولم تأت بجديد تضيف إلى ما وقفنا عليه من دارات العرب وما قيل فيها من الشعر مثل كتاب "مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع" لابن عبدالحق البغدادي الذي هو تلخيص لمعجم البلدان واختصار له.

2- إنّ هذه المصادر وإنْ كانت من المصادر الأولى التي اتكأ عليها العلماء في حديثهم عن دارات العرب وما قيل فيها من الشعر إلاّ أنها من تراث العربية المعنوي الذي لا يُعْرف عنه شيء، كالآمالي: للمبرد، وابن دريد: "البنين والبنات".

وللدكتور "حنا حداد" رأي بأن ما قاله ابن دريد في كتاب "البنين والبنات" دارة جلجل بين شعبها وبين جلان ... الخ. أنّ هذا النص مُقْحم (ويُعَلِّلِ ذلك بقوله).

إذْ كيف يُعقل أن ينقل المتقدم وهو الأصمعي المتوفى (216هـ) عَنْ المتأخر وهو ابن دريد المتوفى (321هـ) أيْ بعده بقرن من الزمان تقريبًا؟.

ويبدأ الدكتور (حنّا حداد) ببيان أسماء العلماء الذين ذكرنا، وما وقفنا عليه في مصنفاتهم من أسماء دارات العرب، وعددها عند كل منهم.

أمّا منهج الدكتور في ترتيب الدارات فهو وِفْق الحرف الذي يبدأ به اسم كل منها بتسلسل الحروف المعروف، وأعطى كل دارة منها رقمًا ليُسَهِّلْ الاهتداء إلى ما يطلب منها بيسر وسهولة ويشتمل (على الأمثلة التفسيرية)، ويختم الكتاب بفهرس الدارات والبرق، وفهرس قوافي الشعر في الوارد في قسم الدارات مُرَتَّبة حسب الحروف الهجائية المعروفة، وفهرس القوافي في الشعر الواردة في قسم البرق مرتبة حسب فهرس المصادر والمراجع، ثم يدعم حديثه بالأمثلة الشعرية عن الدارات والبرق.

3- كتاب "مجموع أصنام أهل الجاهلية وتلبياتهم"

التلبيات حسب ما قال د. حنا حداد هي جمع تلبية وهي القطعة من الرجز أو القول المسجوع، التي كانت كل قبيلة من قبائل العرب ترددها بشكل جماعي في مواسم الحج للكعبة وهي أي "التلبيات": نمط من أنماط الشعر الشعبي الجاهلي الذي توافرت له كل السمات والخصائص التي تكون عادة في الأنموذج الفلكلوري الكامل من كونه نتاج العامة الذي لا يعرف على وجه التحديد أول من قاله أو صنعه، كما هو شأن أي إنتاج يصدر عن العامة، منطوقًا كان، كأغاني الأفراح، وما تردده الندابات، أو مصنوعًا كأواني الطبخ المصنوعة من الطين أو الخشب فيتناقله الناس ويأخذون بتداوله جيلاً بعد جيل دون أن يعرف أول من قاله أو صنعه على وجه القطع والتحديد.

وتلبيات العرب في الجاهلية أنواع كثيرة، وهي جميعاً موضوعة على بحر الرجز أو مشطورة، ولم تعثر في التلبيات على ما جاء منها على غير هذا البحر وما تفرع عنه من بحور الشعر العربي المعروفة بل إن العرب كما يقول أبو العلاء المعري في رسالة الغفران لم تكن تُلبي بالقصد، أو أنها كانت تلبي به ولكنه لم يصل إلينا، وهو ما يُحاول الدكتور في هذه الدراسة التثبت منه ومناقشته، ولا سيما فيما يتصل منه بالإطار الذي جاءت عليه هذه التلبيات شكلاً ومضمونًا.

والذي يَلفت الانتباه في موضوع التلبيات هذه، أن القدماء من علماء العربية لم يفردوا لها دراسة خاصة، ولم يولوها العناية، إذْ لم يقوموا بجمعها جمعًا يلم شتاتها من صدور الحفظة ومخزون رواة الشعر وجُمّاعِه والمعنيين به، ويجعلونها في ديوان خاص بها يميزها عن غيرها مما قالته العرب، فما وصل إلينا من هذه التلبيات هو الذي حفظته لنا وجاء عرضًا في بعض كُتب التفسير كتفسير (مقاتل بن سليمان) والطبري والسِّيَرْ: كسيرة ابن هشام، ومؤلفات المعارف العامة

كالمحبّر لابن حبيب والأزمنة لقطرب بن المستنير وبعض كتب التاريخ: كتاريخ اليعقوبي وابن كثير، وبعض كتب الأدب كرسالة الغفران للمعرِيّ والأصنام لابن الكلبِيّ، مع ما جاء من حديث هذه المصادر عن الأصنام والأوثان والبيوت المعظمة التي كانت العرب تعيدها في الجاهلية وتلبي لها وتتقرّب منها.

وقامت دراسة الدكتور حنّا حداد على لَمِّ شتاته وتوثيقه لتكون بين أيدي الدارسين للعصر الجاهلي، الساعين وراء كشف الغموض الذي ما زال يكتنف بعض جوانب ذلك العصر، وبخاصة ما يتعلق منه بأديان العرب ومعتقداتهم الروحية وطقوسهم المرتبطة بهذه المعتقدات، قبل أن يبزغ فجر الإسلام ويجُبُّ هذه المعتقدات والأساطير ويلغي هذه الأديان والعبادات جميعها. كما هدفت الدراسة إلى تهيئة مادة لدارس الأدب العربي والشعر منه بخاصة، كلّها تجيب عن السؤال الذي ما زال بلا إجابة شافية، ومؤداه هل عرف العرب هذا اللون من الإبداع؟ فضلاً عن قضايا كثيرة يمكن لدارس الشعر بخاصة أن يعثر عليها في هذه التلبيات.

وحسب هذه المجموعة من تلبيات أهل الجاهلية، وهذا العدد الذي جمعه من أسماء الأوثان والأصنام والطواغيت المعظمة عندهم، أنها الأكمل والأوفى (حسب ما يعتقد الدكتور حنا) مما كُتبَ عنهما في المكتبة العربية، وقد ظهر إخلاص الدكتور لهذا العمل فيما بذله من جهد لا يُقدّره حَقْ قدره إلاّ من جدَّ السّعي وراء أي مطلوب في التراث العربي الفَّخم.

(منهج الكتاب): يقوم الكتاب على تقديم (لمصادر تلبيات أهل الجاهلية) يبين فيها الكاتب سبب الإحجام عن العناية بتلبيات العرب في الجاهلية رواية وجمعًا، ومحاشاة الحديث عن الأصنام التي كانوا يعبدونها ويلبون لها عند طوافهم بها، وكما ذكر (الدكتور أحمد زكي باشا[1]): "إلاّ لقرب

([1]) كتاب الأصنام لابن الكلبي، المقدمة، ص20.

عهد القوم بالأوثان ولبقيتها فيهم وفي صدور الكثير منهم لكيلا يثير في نفوس العامّة ما ربما يكون عالقًا بها من الحمية الأولى، حمية الجاهلية، فيعودَ إلى الضلال القديم".

وهناك سبب آخر يعتقده د. حنا حداد أن أمر القبائل العربية في الجاهلية وما كانت تعبده من الأصنام أمْرٌ لا فائدة منه فلم يدونه في كتابه ولم يأت على ذكر له فيه.

وهناك من عبَّر عنه بوضوح وهو (أبو علي المرزوقي) صاحب "شرح الحماسة" حين يقول: "وأعلم أن القبائل مختلفة ولم أذكرها لقلة فوائدها وإن كان قطرب وغيره دوّنوها في كتبهم في الأزمنة وأسماء آلهتهم كبغوث ومناة ويعوق ونسر وهبل وما أشبهها وذكر مطافهم ودورهم وما يتعلق بأيامهم وأسواقهم ...الخ"[1].

ويرى الدكتور (حنا حداد) سببًا آخر لقلة الاهتمام وهو ربما كان العلماء يخشون من تعرضهم للنقد والتجريح لإيلائهم هذا الجانب من حياة الإنسان الجاهلي بعض العناية والاهتمام وهو ما يفهم مدى كلام الجاحظ في تقديمه لكتاب "الحيوان"[2]، حين قال: "وعِبْتني بكتاب الأصنام وبذكر اعتلالات الهند لها وسبب عبادة العرب ايّاها وكيف اختلفا في جهة العلة مع اتفاقهما على جهة الديانة، وكيف صار عباد البداوة والمتمسكون بعبادة الأوثان والأصنام المنجورة أشد الديانين إلفا لما دانوا وشغفًا بما تعبدوا له".

لهذه الأسباب مجتمعة انصرف العلماء من العناية بهذا الجانب العقدي من حياة الإنسان الجاهلي، فقلَّتْ مصنفاتهم فيه وتحجر حديثهم عنه وعن كل ما من شأنه أن يلهيهم عن دينهم الجديد ونشر رسالته التي جاء به قولاً وعملاً. إذْ انشغل الحكام بالجهاد وملاحقة المرتدين وتدبير أمور الدَّولة. وتوجه فريق من العلماء لجمع الحديث النبوي والأثر ووضع المصنفات في تفسير

([1]) الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، 1/ 230.

([2]) الحيوان للجاحظ، 1/ 5.

القرآن وقراءاته وإعرابه وبيان اعجازه، وفريق آخر لجمع اللغة وجمع الشعر الفصيح من حفظته وتدوينه لأنه ديوان العرب الذي حفظ لهم مآثرهم وأرَّخ لوقائهم وأيامهم نَوَّه بمناقبهم وبما كانوا يتيهون به إلى غير ذلك مما لا علاقة له بأرباب أسلافهم وأجدادهم وديانتهم.

فالمكتبة العربية تكاد تخلو مما وضع من المصنفات في ديانات العرب وأصنامهم وأوثانهم وما يتعلق بها من الطقوس والعادات التي كانوا يمارسونها في حجهم إليها أو طوافهم بها عدا عدد قليل من هذه المصنفات ولا نعرف عن أغلبها مضموناً ولا عن مؤلفيها سيرة وحياة إلاّ الاسم أو القليل الذي لا يغني.

وبعد هذا التقديم لمصادر تلبيات الجاهلية يورد الدكتور حنّا ثبت بهذه المصنفات التي ذكرتها المظان مما ألف في أصنام العرب ووضع في أوثانهم وطواغيتهم منسوقة وفق أقدمية وفاة أصحابها:

1- كتاب "الأصنام" لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت 204هـ)، وكما يظهر للدكتور (حنا حداد) أنه أول كتاب في المكتبة العربية ألف في موضوعه خالصًا له، وقد نشرت دار الكتب المصرية هذا الكتاب بتحقيق (أحمد زكي باشا) سنة 1924 ولما عزّت نسخه في الأسواق قامت الدّار القومية للطباعة والنشر في القاهرة سنة 1956 م بإصدار نشرة مصورة عنه هي التي بين أيدي الدّارسين حتى اليوم.

أما فيما يتضمنه الكتاب أسماء تسعة وعشرين صنمًا من أصنام العرب وثمانية من البيوت المعظمة عندهم وقد تحدث مؤلفه عن ذكر اسم الصنم الواحد من هذه الأصنام عن مكانته عند العرب وعن هيئته التي كان عليها ومكان إقامته وسادته الذين كانوا يخدمونه، ومن

كان يعبده أو يلبي له من القبائل العربية عند زيارته والطواف به وبعض ما قيل فيه من الشعر، ثم ما آل إليه أمره عند ظهور الإسلام وانتشاره.

ويرى الدكتور (حنا حداد) أن حديث ابن الكلبي كان يتفاوت تبعًا لأهمية الواحد منها، ومكانته وشهرته عند العرب وما عرف من الأخبار والروايات عنه.

2- كتاب "الأصنام" لأبي عثمان الجاحظ (ت 255هـ) وقد ذكره الجاحظ بين مصنفاته التي عابه عليها بعضهم، فقال في التقديم لكتاب الحيوان[1]: "وعبتني بكتاب الأصنام وبذكر اعتلالات الهند لها وسبب عبادة العرب إيّاها وكيف اختلفا في جهة العلة مع اتفاقهما على جملة الديانة ... الخ"، وما زال كتاب الجاحظ عن الأصنام متواريًا في مكان من الأمكنة التي تَوَزَع عليها تراث العربية المخطوط، إنْ لم يكن قد أُتلِفَ وفُقِدَ فيما فقدناه من نفائس التراث العربي على مَرْ الأجيال، لذا فنحن لا نعرف شيئًا عن الأصنام التي ذكرها الجاحظ في هذا الكتاب ولا عمّا تحدث به عنها أو نقله من الأخبار والروايات الخاصة بها، وهناك ما يُستفاد من حديث الجاحظ نفسه عند ذكر اسم الكتاب من أنّه فرّق بين البرّ والصَّنم، والوثن والصَّنم، والدمية والجثة، ولم عُبدت هذه الأوثان والأصنام؟ وأولية عهد العرب بها وبدايتها عندهم وغير ذلك مما يتعلق بهذه الأصنام وهيئاتها، وما وصل إليه من الأخبار عنها.

3- كتاب " الأصنام وما كانت العرب والعجم تعبده من دون الله" لأبي الحسن "الحسين" علي ابن فضيل بن مروان الكاتب وقد ذكره ابن النديم وياقوت الحموي، ولم يذكره أحد غيرهما على حَدْ علم الدكتور حنا حداد، ويقول الدكتور أنه لم يعثر على أي نقل من الكتاب أو

([1]) الحيوان للجاحظ، 1/ 5.

إشارة إليه، لذا فلا معرفة بما ذكره ابن فضيل من الأصنام في كتابه هذا؟ ولا كيف كان حديثه عنها؟.

4- كتاب "الأصنام" لابن وحشية الكلداني الصوفي من أهل قسّين وكان يدّعي أَنه ساحر يعمل أعمال الطلسمات، وقد ذكره ابن النديم في كتابه[1] وعنه بروكلمان[2]، ولم يذكره غيرهما على اعتقاد الدكتور حنا حداد بعد اطلاعه على المصادر.

ويشير الدكتور حنّا حداد أنه قد سبق ذكر الأصنام في النتف المتفرقة لمحمد بن إسحاق (ت 151هـ) في النسخة الأم من كتابه "السيرة النبوية" الذي فقدناه. وهناك من يقول إنّه حفظ بعض البيانات عن عبادة الأصنام والأوثان في الجزيرة العربية.

غير أنّ الدكتور حنّا يشير إلى أنه لا يمكن أن ننكر أن بعض مصنفات اللغة وكتب التفسير والأنساب والتاريخ والبلدان والمعارف العامة قد ألمحت إلى هذا الجانب العقدي عند الإنسان في العصر الجاهلي عند تفسيرها لمعاني بعض المفردات أو تأثيلها أو شرحها لبعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي ذكرت فيها أسماء بعض أصنام العرب وأوثانهم وطواغيتهم مثل اللات والعزى وهبل ومناة وغيرها[3].

ومن اقدم كتب التفسير التي وصلت إلينا وحفظت أسماء بعض أصنام العرب في جاهليتهم وتلبياتهم لها، تفسير مقاتل بن سليمان (ت 151هـ) فقد قيل: إنه تضمنّ عددًا من تلبيات أهل الجاهلية كما قيل أيضًا: إنّ الذي أضاف هذه التلبيات إلى التفسير المذكور- ولم تكن من قبل فيه- هو الهذيل بن حبيب الدنداني راوية تفسير مقاتل، وهو الذي توصل إليه كستر (M. J.

([1]) الفهرست لابن النديم، ص372.

([2]) تاريخ الأدب العربي، 4/ 319.

([3]) مجموع أصنام أهل الجاهلية وتلبياتهم.

(Kester الذي نشر عددًا من تلبيات العرب في الجاهلية في بحثه الموسوم بـ: Labbayka, Allahunmmaion Amonethesistis Aspets of Ajahilliya Practice، المنشور في مجلة: Jerusalem Studies in Arabic and Islam; 1980.

فقد قال كستر: إن من الممكن أن يكون جزء من التلبيات التي وردت في هذا التفسير قد أضافه الهذيل بن حبيب الدنداني راوية التفسير، ومهما كان الأمر فيقول الدكتور حنا: الذي وصل إلينا من تفسير مقاتل، الموسوم بـ: "تفسير الخمس مائة آية من القرآن" قام بتحقيقه أول مرة يشعياهو يولد فيلد من جامعة بارايلان في إسرائيل ونشرته دار المشرق بشفا عمرو سنة 1980، ثم قام بتحقيقه مرة ثانية عبيد بن علي العبيد وتقدم بدراسته وتحقيقه لنيل درجة الماجستير في التفسير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في السعودية سنة (1409هـ) ولم يتضمن هذا التفسير بنشرتيه من تلبيات العرب غير تلبية الخمس وهم: قريش وكنانة وخزاعة وعامر بن صعصعة، فقد جاء في نشرتي الكتاب ما قاله مقاتل من أنهم كانوا يشركون في إحرامهم في الجاهلية ويقولون:

لبيك اللهم لبيك ... لبيك لا شريك لك ... الاّ شريك هو لك تملكه وما ملك ...

ويصل إلينا من القرن الثالث الهجري عدد من المصادر أهمها مصدران هما:

- كتاب الأصنام لابن الكلبي (ت 204 أو 206هـ).
- كتاب الأزمنة وتلبية الجاهلية لقطرب (ت بعد 206هـ).

ويتحدث الدكتور عن الكتابين فيقول: أما كتاب الأصنام لابن الكلبي فعلى الرغّم من أنه كتاب معقود على الأصنام والأوثان وما كانت بعض القبائل العربية تعبده وتتقرب إليه، وقد ذكر فيه مؤلفه أسماء من الأوثان وعادات بعض العرب وطقوسهم في الطواف بها والدوار حولها وتقديم

العتائر لها ووصف هيئاتهم وأشكالها وتسمية مَنْ كان يسدنها ويتقرب إليها والأصل في عباداتها مع ذكر بعض الأبيات الشعرية التي قيلت فيها وعنها وغير ذلك مما يتعلق بها[1].

فيقول الدكتور: على الرّغم من هذا كله، إلاّ أن ابن الكلبي لم يذكر لنا من تلبيات أهل الجاهلية لهذه الأصنام غير تلبتين: الأولى (النذار)، والثانية (العك) ولم يذكر غيرهما.

أمّا بالنسبة لكتاب الأزمنة وتلبية الجاهلية لقطرب فإنه على حَسْب ما يقول الدكتور حنا من أوفى مصادر هذه التلبيات وأكثرها إحاطة فقد ذكر منها خمسًا وعشرين تلبية لم يرد أكثرها في غيره من المصادر الأخرى، ومن القرن الثالث الهجري أَيْضًا، تصل إلينا ثلاثة مصادر أُخْرى لا تقل أهميّة عمّا ذكره من قبل وهي:

- المحبّر لأبي جعفر محمد بن حبيب (ت 245هـ).
- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبي الوليد محمد بن عبدالله الأزرقي (ت 250هـ).
- تاريخ اليعقوبي لأحمد بن إسحاق بن جعفر اليعقوبي (ت 292هـ).

ويذكر الدكتور حنا كتاب المحبّر لابن حبيب أنه قد حفظ عددًا من تلبيات أهل الجاهلية بلغت عشرين تلبية وقد امتاز ذكر ابن حبيب لهذه التلبيات بأنه كان يذكر اسم الصنم الذي ينسك له بالتلبية دون أن يذكر اسم القبيلة التي تعبده وتتنسك له فيقول مثلاً: وكانت تلبية من نسك لنسر ثم يذكر كلمات التلبية و ... وهكذا، حتى انتهى من ذكر التلبيات العشرين كلها.

ويُعَلِّقْ الدكتور حنا أنّ ما يمكن أن نستفيده من كلام ابن حبيب[2]: "وكان لكل قبيلة تلبية". إن التلبية من هذه التلبيات كانت وقفًا على القبيلة بعينها لا تلبي بها غيرها. وهذا الكلام غير

([1]) مجموع أصنام أهل الجاهلية وتلبياتهم، ص23.

([2]) رسالة الغفران، أبي العلاء المعري، ص535- 537.

صحيح فقد كانت التلبية من هذه التلابي تنسب لغير قبيلة وترددها عند الطواف غير واحدة، وسيظهر هذا واضحًا عند نسبة التلبيات إلى مَنْ كان يُلَبّي بها من القبائل فيما بعد.

أمّا المصدر الآخر كما يشير الدكتور حنا الذي وصل إلينا من القرن (3 هـ) هو تاريخ اليعقوبي الذي ذكر عند حديثه عن أديان العرب سبع عشرة تلبية يقدم الواحد منها بذكر من كان يلبي بها فيقول مثلاً: وكانت تلبية هذيل أو كانت تلبية ثقيف ... الخ دون أن يذكر اسم الصنم أو الطاغوت الذي كانت تلبي له التلبية على غير ما كان عند ابن حبيب في المحبَّر.

ويبين الدكتور حنا أن هناك مصدرين يصلان إلينا بعد مرور مئتي عام على كتاب تاريخ اليعقوبي، وابن حبيب هما:

- رسالة الغفران لأبي العلاء المعري (ت 449هـ).
- وجمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي (ت 456هـ).

أما رسالة الغفران للمعري: فقد نقلت إلينا تسع تلبيات لا غير وهذا برأي الدكتور حنا حداد لأن المعري لم يقصد من ذكر هذه التلبيات إلى الحديث عن أديان العرب أو أصنامهم وإنما ساقها تمثيلاً على أنواع التلبيات عندهم، حين قال: "إنها جاءت على ثلاثة أنواع: مسجوع لا وزن له ومنهوك ومشطور، وإن الموزون من التلبية عند العرب يجب أن يكون كله من الرَّجز، ولم تأت التلبية بالقصد ولعلهم قد لبّوا بها ولم تنقله الرواة"[1].

وأمّا جمهرة أنساب العرب "لابن حزم الأندلسي" فقد تضمن معلقة من كلام مؤلفه وجَمعه في ديانات العرب في الجاهلية وقد علّق الاستاذ عبدالسلام هارون محقق الكتاب في الهامش: "إن

([1]) رسالة الغفران، أبو العلاء المعري، ص534- 537.

هذا الفصل ساقط من إحدى النسخ التي اتكأ عليها في تحقيق الكتاب ثم أضاف قائلاً: "إنه ليس من صلب الكتاب ومكانه في نسخ الكتاب المحفوظة في أماكن مختلفة"[1].

ويرى الدكتور حنا أن هذا المصدر مهما يكن لم يذكر تلبية واحدة من تلبيات الجاهلية، ولكنه عند الحديث عما عنونه "أصنام العرب" يذكر لنا أسماء ستة وعشرين صنمًا من الأصنام التي كانت تُعْبد في الجاهلية، وهو في الحديث عنها يذكر اسم الصنم ومكانه وهيئته والقبيلة التي كانت تنسك له وتعبده، ولم يقف على جديد من المعلومات عن هذه الأصنام في كلام ابن حزم لأن كلامه عن هذه الأصنام ووصفه لكل منها هو مما سبقه إليه العلماء من قبل.

ويذكر الدكتور حنا حداد أنّه خلال البحث والتقصي عن هذه التلبيات في المصادر المختلفة أنه وجد ذكر بعضٍ منها وتعريفا بهيئاتها وقليلاً مما يتعلق بها من الروايات والأخبار حيث تجيء في بعض المصادر كالسيرة لابن هشام وتفسيرها للسهيلي ومعاجم اللغة كالصحاح للجوهري والجمهرة لابن دريد، والمحكم لابن سيده، والمنجد لكراع النمل، ولسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي وبعض مصنفات التفسير مثل: تفسير ابن جرير الطبري، وابن كثير القرطبي، وكتب المواقع والبلدان مثل: معجم البلدان لياقوت الحموي، ومعجم ما استعجم للبكري، ومصنفات الحديث كالنهاية في غريب الحديث لابن الأثير، وغريب الحديث لابن قتيبة، وكتب التاريخ كنشوة الطرب الأندلسي، والبداية والنهاية لابن كثير، والمغازي للواقدي، وكتب المعارف العامة كالفصوص لصاعد، والعقد الفريد لابن عبدربه الأندلسي، وعيون الأخبار لابن قتيبة، والمحاضرات للراغب الأصبهاني.

وكتب اللغة كالغريب المصنف لأبي عبيد البكري، والنوادر لأبي زيد الأنصاري، والعشرات من المصادر التراثية التي يصعب حصرها.

([1]) جمهرة أنساب العرب، ابن حزم الأندلسي، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار المعارف، 1962.

(التلابي) نمط من أنماط الشعر الشعبي الجاهلي (الفلكلور)

يصرح الدكتور حنا حداد بقوله: "لسنا أول من التفت إلى هذه التلبيات ودرسها دراسة فنية، ولكننا من الأوائل الذين قاموا بجمع شتات هذه التلبيات ووزعوها تبعًا للقبائل التي كانت تُلَبِّي بها والطواغيت التي كانت تردد هذه التلبيات عند الطواف بها والنسك لها، فقد ذكروا: "أن العرب كانت إذا أرادت حج البيت الحرام وقفت كُلْ قبيلة عند صنمها وصلوا عنده ثمّ لبوا حتى يقدموا مكة"[1].

ويشير الدكتور حنا إلى كوكبة من الباحثين المعاصرين الذين وقفوا على التلابي ودراستها دراسة فنية ونقدية واعية وهم وِفْقا لأسبقية نشر دراستهم:

- معظم حسين: كانت دراسته بعنوان: تلبيات الجاهلية، نشرت ضمن أعمال مؤتمر الأديان الشرقية الذي عقد في الهند سنة 1940م.
- ج. كستر، وكانت دراسته بعنوان "لبيك اللهم لبيك" من منظور الجاهلية ورؤيتهم للتوحيد، نشرت في القدس، 1980م.
- عادل جاسم البياتي، وكانت له دراستان:

الأولى بعنوان: "أصالة الوَحْدة العربية في أقدم النصوص الدينية" (تلبيات الجاهلية) نشرت في مجلة المستقبل العربية سنة 1981م.

والثانية بعنوان: "نصوص التلبيات قبل الإسلام ومضات من وحدة الفكر والمصير" نشرت في المجلد (7) العدد (27) من مجلة معهد البحوث والدراسات العربية بغداد، 1982م.

- خليل أبو رحمة: كانت دراسته بعنوان: قراءة تلبيات العرب في العصر الجاهلي، نشرت في مجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، 1983.

([1]) تاريخ اليعقوبي، 1/ 218.

- ليلى توفيق العمري، وكانت دراستها بعنوان: تلبيات العرب في الجاهلية، نشرت في مجلة جامعة دمشق سنة 2005م.
- ماجد الجعافرة، وكانت بعنوان: "الزحاف بين القصيدة الحديثة والرّجز" نشرت في مجلة المجمع العلمي بالعراق سنة 2002م.

وبكل وضوح يزعم الدكتور حنا أن واحداً من هؤلاء الدارسين – الذين تناولوا التلبيات في دراستهم من الجدة والأصالة لم يلتفت إلى ما التفت إليه الدكتور حنا من أنها جاءت نمطًا فريدًا من أنماط الشعر الجاهلي الذي كان يرسله مبتدعوه على الفطرة والبداهة دون تزيين وضعه ودون أن يأبهوا لموافقته أو مخالفته لقوانين العربية من جهة التركيب والاستعمال، وهما أظهر مما تمتاز به الأعمال الفلكورية المنطوقة التي تصدر عن العامة بعفوية وتلقائية غير محكومين بقوانين أو ملتزمين بنظام فهي – التلابي– وإن كانت في معظم أبياتها من الرجز أو منهوكةٍ أو مشطورةٍ أو ما تفرع عنه كما يُستفاد من كلام أبي العلاء المعري، إلا أنها في الأغلب الأعم كانت تخرج عن هذه القيود وتتمرد عليها ولا تأبه لما يأخذ به الناظم المعروف (الشاعر) من مراعاة لفصيح اللغة والالتزام بقواعد التركيب النحوي والصرفي، كيف لا، وقد كان هذا النظم (الشعر) معينًا لا يَنْضَبْ وعمادًا رئيسًا لهذه القواعد والقوانين التي وضعها علماء العربية وطالبوا بمراعاتها والأخذ بها في كل ما يصدر عن الإنسان العربي من صور الإبداع الشعري والنثري على السواء.

ويقدم الدكتور حنا حداد رأيه في هذه التلبيات، على أنها نمط من أنماط الفلكلور الشعبي الجاهلي التي أنتجها المجتمع الجاهلي في تأديته لواجباته الدينية كما يعتقدها، فقد توافرت في هذه التلبيات كل السمات التي ينماز بها الفلكلور من حيث:

1- إن هذه التلبيات مجهولة القائل أو المؤلف، شأنها بهذا شأن الفلكلور يتألف من المواد التي انتقلت وراثياً من جيل إلى جيل من غير نسبة موثقة إلى مبدع أو مؤلف". ولا يعني الدكتور حنا حداد أنّ كل ما لا يُعْرف قائله من الشعر أو النظم هو من الفلكلور. إذْ ما أكثر هذا في الموروث الشعري العربي والجاهلي منه على وجه الخصوص.

2- إنها مما كانت تردده الجماعات لا الأفراد، فهي أهازيج وأغنيات جماعية تُردد في مواسم معينة ومناسبات معروفة دون غيرها، فهي بهذه السمة تشبه أغاني الأفراح والمقطوعات ونواح الندّابات على الموتى والتي لا يُسْتَساغ ترديدها إلاّ في المناسبات المشابهة.

3- أنه يظهر لمعظمها لازمة ترددها الجماعات (لبيك اللهم لبيك) شأنها بهذا شأن الأغاني الجماعية التي تردد فيها اللازمة مع كل مقطع أو جزء من الأهزوجة أو الأغنية.

4- أنها تخلو من صفتي الصنعة والتأنق اللتين تعرفهما في الشعر الفصيح، فالتلبية تمضي على السجية والبداهة.

5- أنّ ألفاظ هذه التلبيات بإجمال ألفاظ سهلة ميسورة لا وعورة فيها ولا حوشية ولا تكلُّفْ ولا غرابة على غير ما كان يقوله الشاعر الجاهلي الذي كان يقوله للخاصة دون العامة، أما هذه التلابي فهي مرسلة للعوام دون الخواص.

6- أن أوزانها الشعرية مما يسهل على العوام حفظه وترديده، وهو ما يلاحظه الدارس للأغاني الشعبية التي غالباً ما تنظم على نمط واحد[1].

لهذه الأسباب مجتمعة ولأن هذا نمط من الإبداع من لدن الإنسان الجاهلي يرى الدكتور أن رواة الشعر وحفظته والمهتمين به لا يأبهون لهذا النوع من القول؛ لأنه ليس مما يُتقرب به إلى ذوي

([1]) الفلكلور ما هو لفوزي العنتيل، دار المعارف، 1965.

الجاه والسلطان، ولا مما يحسن التسامر به في مجالس الأمراء، فضلاً عن أنه لا يُؤرخ للوقائع والأيام ولا يُذكر بمآثر القبائل ومواقف الرجال وأعلامها[1].

ويبين الدكتور حنا حداد أن هذه التلبيات والأخبار التي صاحبتها أن بعض القبائل العربية كانت تعبد الصنم أو الوثن من هذه مدّة من الزمن ثم تحول عنه في عبادتها إلى سواه لأسباب غير معروفة، وهذا ما يؤكد ضعف إيمان الإنسان الجاهلي في ذلك الوقت بما كان يعبده من هذه الأصنام وعدم اعتقاده الراسخ بهذا الصنم أو ذاك[2].

وقد يُستفاد من روايات الإخباريين أنّ أول من غير دين إبراهيم (عليه السلام) وأدخل عبادة الأصنام إلى أرض الجزيرة العربية ونصب الأوثان حول الكعبة وداخلها كان "لحيّ بن حارثة بن عمرو الأزدي" وهو أبو خزاعة، فمنها ما كان على شكل الأناسين المصنوع من الذهب أو الفضة أو المنجور من الخشب وجذوع الشجر، ومنها ما كان منحوتًا من الصخر على شكل الطيور أو الحيوانات ومنها ما كان دوحة عظيمة أو بناءً عاليًا.

ولم تكن الأصنام والأوثان جميعها منصوبة في مكان واحد حول الكعبة وداخل مكة بل كان كثير منها منصوباً في أماكن أخرى بعيدة كساحل البحر ومشارف اليمن والشام والعراق حيث تعيش القبائل التي تنسك لها، وكان لهذه الأصنام مصانع بدائية داخل مكة وخارجها، فقد قالوا: "ما مِن رجل من قريش إلاّ وفي بيته صنم يتبرك به، وأن عكرمة بن أبي جهل بَعْدَ أن أسلم كان لا يَسْمع بصنم في بيت من بيوت قريش إلاّ مشى إليه حتى يكسره[3].

([1]) مجموع أصنام الجاهلية وتلبياتهم، ص31.

([2]) المرجع السابق، نفس الصفحة.

([3]) انظر: أخبار مكة لابن الأزرقي، 1/ 122- 123.

صلاة أهل الجاهلية وطوافهم

ذكر القرآن الكريم صلاة أهل الجاهلية وطوافهم بالبيت في موسم الحج فقال تعالى: "وما كان صلاتُهم عند البيت إلاّ مُكاءً وتصدية" (الأنفال: 35)، وجاء تفسير الآية: إنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء وهم مشبكون بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون".

وتفسر معاجم اللغة "المكاء" فتقول: هو أن يجمع الواحد بين أصابع يديه ثمّ يدخلها في فمه ثمّ يصفر فيها.

أمّا (التصدية) فهي من الصّدى: "وهو رجع الصوت الذي يرده عليك الجبل إذا ناديت"[1].

والمحصل من هذا أن رجالهم ونساءهم كانوا يطوفون عراةً ليلاً ونهارًا، ويستفاد من الأخبار: أن المتشددين منهم في الاعتقاد – كانوا يطوفون وثيابهم عليهم، فإذا انتهوا من الطواف خلعوا ثيابهم التي طافوا بها وألقوها أمام المسجد فلا يقربها أحد حتى تَبْلى وكانوا يسمون هذه الثياب الملقاة "اللقي".

أصنام العرب في الجاهلية وأوثانهم والبيوت المعظمة عندهم

يقول الدكتور حنا حَسْب ما حدثه الإخباريون ما ملَخَصُّه: أن إسماعيل بن إبراهيم لما سكن مكة وولد له بها أولاد كثيرة حتى ملؤوا مكة ونفوا مَنْ كان فيها من سكانها الأول، ضاقت عليهم مكة على رحابتها ووقعت بينهم الحروب وأخرج بعضهم بعضاً فتقسموا في البلاد للتماس المعاش وطلب الرزق، والذي دفهم لعبادة الأوثان والحجارة أنه يظعن من مكة ظاعِنْ إلا احتمل معه حجرًا من حجارتها صبابة بمكة فحيثما حلوا وضعوا الحجر وطافوا به كطوافهم بالكعبة تيمنًا وحبًا وهم مع هذا يعظمون مكة والكعبة يحجون إليها ويعتمرون على ما ورثوه من إسماعيل وإبراهيم، ثم

([1]) لسان العرب "صدي"، 19/ 186، وتاج العروس "صدي"، 38/ 415.

تطورت ممارساتهم إلى أن عبدوا ما استحبوا ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره فعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم من قبلهم[1].

وقَدْ فرّق اللغويون بين الوثن والصنم ولهم في هذا أقوال: فقال ابن منظور: "إنّ الوثن هو الصنم أيّا كان"، وقيل: هو الصنم الصغير، وقال ابن الأثير: الفرق بين الوثن والصنم أنّ الوثن كل ما له جثة معمولة من جواهر الأرض أو خشبها أو الحجارة كصورة الآدمي، والصنم: الصورة بلا جثة. ومنهم مَنْ لمْ يفرّقْ بينهما وأطلقهما على المعنين[2].

ويورد الدكتور حنا كشفًا بأسماء الأصنام والأوثان التي كانت تعبدها القبائل العربية مما استطاع الدكتور معرفته.

وللأمانة العلمية: هناك من سبق إلى هذا الجمع كل من: أحمد زكي باشا في التكملة التي وضعها بأسماء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب التي لم يذكرها ابن الكلبي في كتاب الأصنام.

ثم الدكتور مصطفى جواد في الفصل الضافي الذي عقده للأصنام في كتابه الكبير "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام".

ومن هذه الأسماء:

(آزر): صنم ورد ذكره في قوله تعالى: "وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أَتَتَّخِذُ أصنامًا آلهة إني أَرَىٰكَ وقومك في ضلال مبين" (الأنعام: 74).

([1]) انظر: الأصنام لابن الكلبي، ص8.

([2]) لسان العرب، "وثن"، 18/ 333- 334.

ويذكر د. حنا حداد بأنه اختلف المفسرون في "آزر" فقال بعضهم هو اسم أبي إبراهيم (عليه السلام) وقال آخرون: هو اسم الصنم الذي كان "تارح" أبو إبراهيم سادنًا له، ولهذا قال إبراهيم لأبيه تارح أتتخذُ آزرًا إلها، أي: أتتخذ أصنامًا آلهه؟ ثمّ اختلفوا في "تارح" أهو أبو إبراهيم (عليه السلام) أم هو عمه على عادة العرب في تسمية العم أبا؟.

(إساف): يقترن اسمه في المصادر باسم "نائلة" فَيُقال: أساف نائلة، والأشيع كما نقل ابن الكلبي عن ابن عباس أَنَّ إسافًا هذا رجل يُقال له: إساف بن يعلي وأن نائلة هذه نائلة بنت زيد وكلاهما من "جرهم" وقَدْ كانا يعشقان بعضهما في أرض اليمن ثمّ إنهما جاءا إلى الكعبة حاجين، فلما دخلاها ووجدا غفلة من الناس وخلوة في البيت وقعا في الإثم فمسخا، فلما أصبح الناس وجدوهما مسخين فأخرجوها ووضعوها في فناء الكعبة ليكونا عبرة، وبعد زمن عبدتهما خزاعة وقريش ومَنْ حج البيت بَعْدُ من العرب وهناك أسماء كثيرة سأوردها على عجل: الأسهم، الأشهل، الأقيصر، تيم، بغل، بلج، الجلسد، الحيصة، جريش، جهار، حلال، الجن، الحمام، الدار، ذات الودع ... الخ[1].

تلبيات أهل الجاهلية

لما كانت التلبية الواحدة من هذه التلبيات يشترك في ترديدها عند الصنم المعبود أكثر من قبيلة فقد كان من غير المقبول أن تنسب التلبية منها إلى قبيلة دون سواها، وأن يكون ترتيبها حسب ترتيب أسماء القبائل، وعلى هذا فقد يكون ترتيبها حسب ترتيب أسماء القبائل، وعلى هذا فقد رأى الدكتور حنا حداد أن يرتبها حسب تسلسل حروف المعجم وفْقًا للحرف الذي تنتهي به الألفاظ الأخيرة التي تكون في أشطار التلبية بغض النظر عن اللفظة التي تكون في آخر الشطر الذي

(1) الأصنام لابن الكلبي، ص9، السيرة النبوية لابن هشام، ص105.

يكون لازمة في كل تلبية، دون أن يسميها قوافي التلبيات. لسبب؛ أن كثيرًا من هذه التلبيات لا ينطبق عليها مصطلح الشعر فهي إلى النثر المسجوع أقرب منها إلى عنيدة. وفيما يلي ثبت بهذه التلبيات كما وقف عليها في مصادرها ونسبة كل منها إلى مَنْ كان يُلَبِّي بها من القبائل.

كانت تلبية النخع، وهم بطن من مذحج من القحطانية.

أ- لبيك رب الأرض والسماء.

ب-وخالق الخلق ومجري الماء.

ج- مصعب بالمجد والسناء.

د- لعائش فضائل النعماء.

هـ-في العالمين والجميع يفديه

و- في العالمين الآباء والأبناء[1].

2-كانت تلبية عك والأشعرين، وعك بطن اختلف في نسبه فقال بعضهم هم من الأزد من القحطانية، وآخرون يقولون أنهم من العدنانية، أما الأشعريون: فهم من قبائل كهلان من القحطانية.

أ- نحج للرحمن بيتاً عجبًا.

ب- مستترًا مضببًا محجبا.

3- وكانت تلبية (آدم عليه السلام):

أ- لبيك اللهم لبيك.

ب- عبد خلقته بيديك.

([1]) الأزمنة لقطرب، ص125، ومعجم القبائل العربية، 3/ 1176.

ج- كرمت فأعطيت.

د- قربت فأدنيت.

هـ-تباركت وتعاليت.

و- أنت رب البيت[1].

4- وهكذا إلى أن يصل إلى المستدرك على هذه التلبيات، وهي تلبية كنده: وهي رقم خمس وستين. وكندة قبيلة من قبائل اليمن وقد ارتدوا عن الإسلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكنهم أخضعوا بعد ذلك، وكانت كنده تعبد صنمًا بحضرموت يُقال له " الجلسد" وآخر اسمه "ذريح" وقَدْ انتشرت اليهودية بينهم، وقد مرت لكنده في هذه المجموعة التلبيات:

أ- لبيك ما أرسى ثبير وحده.

ب- وما أقام البحر فوق جده.

ج- وما سقى حبوب الغمام رِبْدَه.

د- إن التي تدعوك حقًا كنده.

هـ-في رجب وقد شهدنا حمده.

و- لله نرجو نفعه ورَفْدَه.

وأخيرًا يورد الدكتور حنا حداد بابًا في: "الأصنام في الشعر الجاهلي"، مُبَيّنًا فيه أن المصادر التراثية لم تحفظ قدرًا ذا قيمة من شعر الجاهليين في أصنامهم، فمعظم ما وصل إلينا من

([1]) تفسير مقاتل بن سليمان، 2/ 383.

هذا الشعر، أبيات متناثرة في مظانها، يذكر الشاعر في بعضها اسم صنمه الذي يعبده، مع ذكر ما آل إليه حاله بعد ظهور الإسلام واعتناق عبدته للدين الجديد، وما صنعه سادنه به بعد ذلك من إحراق أو إتلاف، وهجاؤه له وتشفيه به، ثم إن ما تبقى لنا من شعرهم في الأصنام، أنه بجملته مما ذكره ابن الكلبي في كتابه، ثم نقله مِنْ بَعْده ابن سعد في "الطبقات الكبرى"، وابن هشام في "السيرة النبوية" وكان علماء العربية بدءًا بالجوهري في "الصحاح" وانتهاءً بالزبيدي في "تاج العروس" قد استشهدوا ببعض هذا الشعر في حنايا كتبهم عند الحديث عن اشتقاق أسماء هذه الأصنام أو التعريف بها لهذا؛ فإننا لا نجد لهذا الشعر مصدرًا أولياً آخر غير كتاب ابن الكلبي، وغيرها ما وضع من المصنفات من بعد إحالة عليه وبالإحالة تارة ذلك المصدر – كتاب الأصنام– وإغفال هذه الإحالة تارات كثيرة.

ثم يذكر الدكتور حنا حداد ثبتًا بما وقَفَ عليه من شعر العرب في أصنامهم وتخريجه من مظانه على القوافي، ومنهجه في ذلك ترتيب الأبيات وفق ترتيب الحروف المعروف، مع قليل من التعليق على بعضها حيث يجب هذا.

وسأورد أمثلة مختصرة على ذلك (قافية الهمزة)

انشد ابن الأعرابي في "الأقيصر" وهو الصنم الذي كانت تعبده قضاعة ولخم وجذاع وأهل الشام: (الوافر).

وأنصابُ "الأقيصر" حين أضْحَتْ تسيلُ على مناكبها الدِّماءُ

التخريج: البيت في اللسان "قصر" 6/ 416، وتاج العروس "قصر" 13/ 433 وفيها "أنصابُ" بالرفع.

ثم ينتقل إلى قافية (الياء) على نفس المنهج انتهاءً بقافية (الميم): ويورد أشعاراً عليها.

وفي نهاية المقام يذكر الدكتور حنا أنّ بعض ما قيل من الشعر في الأنصاب هي في حقيقة الأمر ليست أصنامًا معروفة ذات أسماء محدد، ولكنها حجارة أو ما يشبهها كانوا ينصبونها في ظروف طارئة، ومنه قول امرئ القيس:

فعنّ لنا سربٌ كأن نعاجه عذارى ودار في فلاءِ مُذَيَّلِ[1]

ثم يذكر الدكتور حنا بعض ما قالوه في هذه الأنصاب تمثيلاً، قال عمرو بن جابر الحارثي[2]:

حَلفتْ غُطَيْفٌ لا تُنَهْبَه بِرْبَها وحلفتُ بالأنصاب أن لا يُرعدوا

وقال المثقب العبدي[3]:

يُطيقُ بنُصْبِهم حُجْنٌ صِغارٌ فَقَدْ كانت حواجبُهم تشيبُ

وقال المتلمس الضبعيّ[4]:

أطردتني حذر الهجاء ولا واللاتِ والأنصابِ لا تَنِكُ

ويختم الكتاب بمجموعة من الفهارس.

1- فهرس الأصنام والأوثان والبيوت المعظمة.

2- فهرس تلبيات أهل الجاهلية.

3- فهرس قوافي الشعر والرجز عدا التلبيات.

4- فهرس المصادر والمراجع.

([1]) ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، دار المعارف، 1069.

([2]) الأصنام، ص42.

([3]) ديوان المثقف العبديّ، ص261.

([4]) الأصنام، ص43.

4- كتاب الأضداد[1]

تأليف أبي علي محمد بن المستنير "قطرب" (ت بعد 206هـ)

أبو علي محمد بن المستنير المشهور بـ "قطرب" واحد من الأئمة العرب، وهذا الكتاب الذي قدّم له الدكتور حنّا وحققه واحِدْ من مصنفاته التي حفظها لنا الأيام فوصل إلينا سليمًا إلاّ ما كان من تأذٍ لبعض أوراقه بالرطوبة والتآكل.

يُعَدُّ الكتاب أول مُصَنَّفْ في تاريخ العربية يجمع قدرًا من الألفاظ المتضادة ويتحدث عن ظاهرة التضاد التي عدّها كثير من أعداء هذه الأمة من نقائص العربية ومثالبها، من حيث إنّها – كما يزعمون– السّبب في كثرة الالتباس عند المحاورة، والتعقيد عند إدارة الخطاب.

فانبرى "قطرب" لهم فَفَنَّدْ مزاعمهم، فكان له فضل الرّيادة في هذا المجال وتمهيد الطريق لغيره للتأليف في هذا الموضوع، فتوالت المصنفات من بعده بتجميع الأضداد وتضيف إلى ما ساقه وتعلل بأمانة ووضوح ما يُدحض عن هذه الأمة تُهم الأعداء.

وقد حاول الدكتور حنا في هذه الدراسة أن يترجم للرجل وأن يُلِّم شتات آرائه من بطون المظان وأن يعرّف بأشياخه الذين تتلمذ عليهم وبتلاميذه الذين نهلوا من معينه وأن يُعَدِّد مصنفاته وأن يجمع ما بقي من شعره وأن يصنع له هذه السيرة الحياتية التي يعتقد الدكتور حنّا أنّها زادته تعريفًا وكشفت عن الكثير من جوانب حياته.

وبعد أن اهتدى إلى نسخة خطية يتيمة من هذا الكتاب، قام بعملية التقويم والتحقيق وتخريج الشواهد، وأكمل النقص وقرّب الكتاب من أوليته التي كان عليها. وقدّمه لعشاق التراث ودارسي اللغة على الصورة التي نراها عليه اليوم.

([1]) عني بتحقيقه والتقديم له د. حنّا حدّاد، دار العلوم للنشر، 1984م.

وفيما يتعلق بعمل الدكتور حنّا، فقد قسّم الكتاب إلى قسمين كبيرين، القسم الأول: مصادر ترجمة قطرب والتعريف به.

والقسم الثاني والأهم: كتاب الأضداد.

تناول فيه أهمية الكتاب كما أشرت سابقًا أنّه أول مُصنف في تاريخ العربية يعالج هذه الظاهرة ويجمع قدرًا صالحًا من الألفاظ الدالة عليها، وليس كتاب قطرب أوفى كتب الأضداد وأكثرها جمعًا للألفاظ المتضادة، ولكنه رائد هذه الكتب جميعها ومصدرها الأول الذي اعتمد الدكتور حنّا عليه واستفاد منه.

وقد جمع كتاب قطرب هذا (220) لفظة من الألفاظ المتضادة تقريبًا وهو يثبت معنى التضاد في اللفظة الواحدة، بما يدعمه من آيات القرآن الكريم وشعر العرب الفصحاء حتى بلغ مجموع ما استشهد به من آيات قرآنية (55) آية، وبلغ مجموع ما استشهد به من الشواهد (197) شاهدًا.

ويبين الدكتور حنّا سبب إعادة تحقيق الكتاب، ويشير إلى أنّ المستشرق الألماني هانز كوفلن (Hans Koflen) حقّق هذا الكتاب ونشره لأول مرة في العدد الثالث من المجلد الخامس لسنة 1931 من مجلة اسلاميكا الألمانية (Islamica) عن نسخة فريدة مملوكة لإحدى المكتبات في ألمانيا الغربية.

ومنذ ذلك التاريخ، لم يُعْنَ واحد من الباحثين – في حدود علم الدكتور حنا– بهذا الكتاب، على الرغم من مرور أكثر من نصف قرن على نشره وصعوبة الحصول على نسخ منه.

وعندما فكر الدكتور حنا في تحقيق الكتاب والتقديم له، قام باستحضار مصورتين للكتاب، إحداهما للمخطوطة التي نشر عنها، والثانية للكتاب المنشور نفسه، فدرسهما، وقابل بينها، فتبين

أن الرجل قد بذل جهدًا حميدًا في تحقيق الكتاب وخدمته، ولكن تحقيقه مع هذا لم يخلُ من المآخذ، وظلت في الكتاب أمور تجمعها الملاحظات التالية:

1- صعوبة الحصول على هذا الكتاب لبعد العهد بنشرته الأولى.

2- كثرة ما لم يستطع المحقق الألماني قراءته في الكتاب لعدم وضوح كلماته وانطماس معالمها.

3- افتقار التحقيق لكثير من الأسس المتعارف عليها في تحقيق النصوص التراثية مثل نسبة الشواهد المجهولة القائل والتعريف بالأعلام الواردة في المتن وتخريج الأحاديث والأقوال، وغير ذلك من الأمور التي تزيد – حَسْب اعتقاد الدكتور حنا- من توضيح النص المراد تحقيقه وتكشف عن كثير من جوانبه الغامضة.

4- الاضطراب الظاهر في كثير من جمل النص وتراكيبه، وهو ما لم يستطع المحقق تبيّنه أو تقويمه.

كما لم ينتبه المحقق إلى بعض الشواهد الشعرية التي جاءت على هيئة النثر فأثبتها كما جاءت عليه.

لهذه الأسباب مجتمعة فقد رأى الدكتور حنا أن تحقيق هذا الأثر النفيس ونشره للمرة الثانية مع التقديم له والتعريف بصاحبه أمرٌ مقبول وجهد ذو نفع.

أمّا منهج تحقيق الكتاب:

عمل الدكتور حنّا إلى الوصول بالنص إلى وضعه الأول مع شرح وتوضيح ما وجده إلى ذلك فقام بما يلي:

1- ضبط النص بالشكل التام، وضبط ألفاظ الأضداد في الكتاب وشواهده من الآيات القرآنية والشعرية.

2- ترجم باختصار لمن وردت أسماؤهم في متن الكتاب من غير الشعراء.

3- خرّج شواهد النص من الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية فيها، أمّا الشواهد الشعرية فقد ذكر مواطنها في كتب الأضدّاد أولاً، ثم ذكر مصادرها الأخرى وعلى رأسها دواوين الشعراء.

4- أكمل النقص الذي جاء في الكتاب بالرجوع إلى كتب الأضدّاد التي اتكأت على كتاب قطرب واستفاده منه مع الإشارة إلى مواطن الأخذ والاستفادة كُلّما وجد ذلك واجبًا.

5- أبقى ما جاء في النّص موافقًا في شكله وبنائه للغة بعض القبائل العربية مع الإشارة إلى هذه اللغات في الحاشية.

6- صَحَّحَ بعض الألفاظ المخالفة لقواعد النحو، وأعاد بناء بعض التراكيب القلقة فيه مع الإشارة إلى كل هذا في هوامش النَّص.

وصف مخطوطة الكتاب:

اعتمد الدكتور حنا في تحقيق كتاب الأضداد على نسخة وحيدة هي التي أشار إليها بروكلمان في كتابه (2/ 140) لأنه لم يجدْ غيرها مع طول البحث والتحرّي، وهي في اثنتين وعشرين صفحة من الحجم المتوسط، في كل صفحة منها واحد وعشرون سطرًا وفي كل سطر عشر كلمات على التقريب.

وقد كتب المخطوط بخط النسخ العادي وألفاظها معجمة الحروف مضبوطة بالشكل إلاّ فيما نذر، وهي بخط مالكها عبد الواحد بن أحمد الفقي، وفرغ من نسخا سنة تسع وخمسمئة دون أن يذكر اسم المكان الذي نسخها فيه.

وقد تأثرت المخطوطة مع الزمن بالرطوبة والبلل، فتأذت معظم الأسطر الأول في صفحات كثيرة منها، والمخطوطة – على أيّة حال– كاملة حسب ما يعتقد الدكتور حنا لا يظهر فيها نقص إلاّ إذا أشار إلى ذلك، فصفحاتها متصلة لحرص الناسخ على تذييل كُلْ صفحة منها بالكلمة التي تبدأ بها الصفحة التالية لها.

5- كتاب "شعر ابن ميادة"

جمع وتحقيق د. حنا حدّاد

إنّ حاجة المكتبة العربية إلى كتاب يجمع بين دفتيه شعر (الرّماح ابن أبرد المريّ) المعروف بـ "ابن ميادة" هي التي دَعَتْ الدكتور حنّا حداد إلى هذا العمل.

والذي يَلفت الانتباه لشعر الرّماح وقيمته الفنية وكثرة الاستشهاد بشعره، وعدّه عند كثير من القدامى النقاد واحدًا من ساقة الشعراء الذين يُحْتَّجُ بشعرهم ويُطْمأنَّ إلى فصاحة لُغتهم.

وقد تَعَسَّر على "الدكتور حنّا" الوقوف على كل ما خَلَّفَهُ ابن ميادة من شعر، فهو مُكْثِرْ، وشعره متناثر في بطون المظان على اختلاف أنواعه. لذا كانت مهمة الدكتور حنّا لَمِّ شتاتْ شعره، والمواءمة بين هذه الأبيات المفردة من شعره وقد تَوَفَّرَ اليقين بأنها من قصيدة واحدة عَبَدَت عليها الأيام فبعثرتها.

لهذا، فقد حاول الدكتور حنّا في التحقيق أن يضع كثيرًا من هذه الأبيات المفردة والمقطوعات القصيدة على شكل قصائد مستأنسًا في ذلك بكل ما وقَفَ عليه من إشارات في مواطن ترجمة الشاعر أو التعريف به، فإذا ما اعترض الدكتور سقط أو ثغرة ... في المقطوعة أو القصيدة ملأ المكان بالنقط إشارةً منه إلى أن في هذا الموضع أو ذاك من الأبيات لو وُجِدَ لأعطى القصيدة أو المقطوعة الشكل الذي يَقرِّبها من أوليتها التي كانت عليه.

ويشير الدكتور حنّا حداد إلى أنّ بَعْد زمنٍ من تَعَقُّبْ شعر "ابن ميادة" خُيِّلَ له أن عيونه قد نَضَبَتْ، عندئذٍ أخَذ في إعادة النظر بكل ما جمع من شعره، وكانت النتائج التالية:

1- إن كثيرًا من هذا الشعر هو في الحقيقة لابن ميادة، فأثبته في القسم الأول من هذه المجموعة تحْيتَ عنوان "الصحيح من شعر ابن ميادة" وعدّد أبيات هذا القسم خمسمئة وثلاثة وثمانون بيتًا.

2- إن بعض هذا الشعر قد اختلف في نسبته إلى الشاعر أو غيره، ولمّا لم يَجِدْ ما يعينُه على الفصل في هذا الخلاف فقد وضعه في القسم الثاني تحت عنوان "الشعر الذي نُسِبَ إليه وإلى غيره" وعدّة أبيات هذا القسم أربعون بيتًا.

3- إن بعض هذا الشعر قَدْ نُسِبَ إلى ابن ميادة وهو في الحقيقة من شعر غيره، فوضعه في القسم الثالث تحت عنوان "ما نُسِبَ إلى ابن ميادة وليس من شعره" وعدّة أبيات هذا القسم ثلاثون بيتًا.

6- كتاب "بقايا دواوين شعرية"

نجد بين دفتي هذا الكتاب عددًا من الأبيات الشعرية المفردة والمقطوعات القصيرة وبعض القصائد الكاملة أو شبه الكاملة، وهي برمتها مما وَعَتْه ذاكرة الرواة فذكره أصحاب المصادر التراثية الموزعة على معاجم اللغة والمجامع الشعرية ومصنفات الأدب المختلفة والمعارف العامة وغير ذلك، وهي – الأشعار– بقايا ما استطاع الدكتور حنا الوقوف عليه بعد زمن من البحث وتعقبه في مظانه لشعر خمسة من الشعراء ورجاز العربية وهم:

1– وضاح اليمن (المقتول وأدًا) والمؤمل بن أميل المجازي، وحميد بن مالك الأرقط (هجاء الأضياف) والعماني الراجز والزَّفيان السعدي.

فقد كان هؤلاء الخمسة ذات يوم ملء السمع والبصر، وكانت هم أشعارهم وأراجيزهم، فلم يبق منها إلاّ ما وعته ذاكرة بعض الرواة، وإلاّ ما ساقه بعض العلماء في مصنفاتهم.

ولما لم يعثر الدكتور حنّا حداد على أثر لدواوين هؤلاء الشعراء، ولا على المزيد من أخبارهم التي تعرف بهم وتكشف عما يجهل من حياتهم قام الدكتور بلملمة ما استطاع الوقوف عليه مما تبقى من أشعارهم وأخبارهم من المصادر المعتمدة، فوضع لهم هذه الدواوين الصغيرة التي يأمل أن تكون بما تضمنته من أشلاء قصائدهم وما تناقلته المصادر من أخبارهم مادةً صالحة للدارسين ومعينًا ثرًّا يكشف عما لا يعرفه الباحثون عنهم.

وقَدْ أمضى في جمع هذه الدواوين والتعريف بأصحابها مدة طويلة وبذل جهدًا لا يُقَدَّره حَقَّ قدره إلاّ من سلك هذا الدرب وإلاّ مَن عُني بالبحث عن الشعر في تراث العربية الواسع، وقَدْ خَبدمها بضبط محتواها وتخريجه لها وصَنَع لها الأقاليد اللازمة التي ترشد إلى ما يُراد منها بيسر وسهولة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الدكتور حنّا قَدْ قام قبل إصدار هذا الديوان بنشر بقايا من الدواوين والتعريف بأصحابها في دوريات متخصصة ومجلات أكاديمية معتمدة غَيْرَ أنّ بُعد الوصول لهذا النشر وصعوبة الحصول على الأعداد المطلوبة من هذه الدوريات والمجلات كان مُشَجِّعًا له لإصدار هذا الديوان في سِفْر واحد بَعْدَ أن أضاف إليه واستدرك على ما جاء به.

1- وضاح اليمن وما تبقى من شعره

سبق ونشر هذا الموضوع في مجلة المورد العراقية مجلد (13) عدد (2) سنة 1984، وأعاد نشره في كتاب شذرات من النحو واللغة والتراجم، الصادر في اربد سنة 2006، مؤسسة حمادة.

وضاح اليمن: من الشخصيات التي شغلت بال الناس في الماضي وما زالت تشغلهم في الحاضر؛ فالخلاف حوله قائم والناس فيه ما بين شاكٍ بوجوده ورافض لأخباره ومؤيد لها مدللاً على صدق ما نُسبَ إليه أو ما تناقلته الرواة عنه، وقد حاول الدكتور حنا حداد في هذه الدراسة أن يجمع ما تفرّق من شعر الوضاح وأخباره فجمع ما يقرب من الثلاثمئة بين صحيح النسبة له ومتحول عليه، فقام بتحقيقه وشرحه وتخريجه من مظانه ثمّ قام بتقديمه للقارئ بَعْدَ أن عرّف بصاحبه، وألقى الضوء على كثير من جوانب حياته الغامضة، وحَسْب هذه الدراسة أنّها تبعث من جديد شاعرًا من رعيل الغزليين الأُوَّلْ.

وحسب هذه المجموعة من شعره أيضًا أنّها – حسب ما يعتقد– في المكتبة العربية يقدّمها الدكتور (حنّا) لتسدّ فراغًا خَلَّفه ضياع ديوانه الذي فُقِدَ فيما فَقِدَ من تراثنا.

يُعَرّف د. حنا حداد بالشاعر (اسمه ولقبه وكنيته)، ثم بعد ذلك يقف على بلد المولد والوفاة[1].

ويعرض لنا وضاح والمرأة، ووضاح بين الوهم والحقيقة ثمّ يذكر الهوامش ويختم بكل ما وصل إلينا من شعر وضاح اليمن مرتبةً حسب الترتيب ألفبائي، وفي أثناء عرضه للشعر ويختم (لوضاح البحث)، وفيما يلي شيءٌ من التفصيل حول ما عَرَضْت:

([1]) بقايا دواوين شعرية، ص12- 13.

ديوانـه: ظل ديوانه معروفًا عند العلماء متداولاً بين أيديهم حتى منتصف القرن التاسع الهجري، أمّا أخبار الوضاح فالذي يُستفاد من كلام أبي الفرج الأصفهاني أن كتابًا كان موجودًا في زمنه يتضمن شيئًا من أخبار الرجل وشعره لكن الأصفهاني لم يصرح باسم هذا الكتاب ولا باسم صاحبه، كما أنه لم ينقل عنه شيئًا كما وصفه: "كتاب مصنوع غث الحديث والشعر لا يذكر مثله".

التعريف بالشاعر

أ- اسمه ولقبه وكنيته

اختلف المؤرخون في الاسم الحقيقي لهذا الشاعر فمن قائل أن اسمه "عبدالله" إلى قائل أن اسمه "عبدالرحمن" إلى آخر يدّعى أن لقبه اسمه، ولكن هؤلاء المؤرخين يجمعون على بقية الأسماء المذكورة في سلسلة نسبه وعلى هذا فهو عبدالله أو (عبدالرحمن) بن إسماعيل بن عبد كلال بن داذ أو (داود) بن أبي جمد:

- الأغاني 6/ 2289- 2290.
- اللسان 18/ 99 "بني".
- حديث الأربعاء 1/ 233- 234.

أما لقب الشاعر: فهو "وضاح اليمن" ولم يجد الدكتور حنّا لقبًا آخر له غيره، **أما كنيتـه:** فليست معروفة ويعتقد الدكتور حنا حداد أن الرجل كان قد توفي قبل أن يتزوج وينجب أولادًا يحملون اسمه فيتكنّى باسم أحدهم.

ب- مولده ووفاته

لا توجد هناك إشارة إلى ما يعين على تحديد مولده، لكن سنة وفاته فقد عينها (ابن تغري بردي) قائلاً: "وفيها يقصد سنة ثلاث وتسعين- توفي وضاح اليمن، ووضاح اليمن يعتريه لجمال وجهه".

وضاح اليمن والمرأة

يَتَرَدَّدْ في شعر وضاح اليمن اسمان لامرأتين، تقول أخباره أنّه أحبَّ كُلاً منهما حُبًا مَلك عليه فؤاده، وأقضّ مضجعه، ودفع حياته ثمنًا لعلاقته بإحداهما، أما الأولى فهي "روضة" ومما قاله فيها[1]:

يـــا روضـــــة الوضـــــاح قِـــدْ عَنِّيـــــــتِ وَضَّـــــاحَ اليمن

فاســـــقي خيالـــــك مـــــن شَـــرا بٍ لـــــم يُكَـــــــــدِّره الـــــدَّرنْ

أمّا المرأة الثانية التي دفع حياته ثمنًا لحبه لها فهي "أم البنين" زوج الخليفة الأموي الوليد ابن عبدالملك، وما وصل إلينا من شعره في أم البنين ليس يدّل إلاّ على مدى ما كانت عليه هذه السيدة من نبل.

يقول[2]:

حَتّـــــام تكـــــتم حُزننـــــا حتّامـــــا وعـــلام نـــستبقى الـــدموع عَلامَـــا

إنّ الـــذي بـــي قـــد تفـــاقم واعتلـــى ونَمـــــــا وزاد وأوّرث الاســـــــقاما

([1]) القصيدة رقم (13) من مجموعة شعره.

([2]) المقطوعة رقم (25) من مجموعة شعره.

وضاح بين الوهم والحقيقة

ذهب الدكتور "حنا حداد" إلى القول إن وضاح اليمن مشكوك في وجوده على رأي الدكتور (طه حسين) حيث يرى أن اعتماد طه حسين على الشك في وجوده مَرَدُّه أن الشعر الذي ينسبه الرواة لوضاح شعر لين مسرف في اللين، سهل مفرط في السهولة، ومع ذلك كُلّه لا يخلو من تكلف. وأن شخصية وضاح اليمن من صنع اليمانيين الذين أحسوا بافتقارهم إلى شعراء غزلين أسوة بأولئك الشعراء من المضريين.

ويخالف الدكتور حنا حداد طه حسين ويرى أنّ شخصيّة وضاح اليمن حقيقية وجدت في تاريخ هذه الأمة، ولو كان وضاح من الشخصيات التي اخترعها اليمانيون لما سكت المؤرخون وكتاب السِّير عن هذا التزييف، وعلى العكس من ذلك فيرى الدكتور "حنا" أنّ ما مِنْ أثر عن علماء العربية الثقات إلا يعترف بهذا الوجود للشاعر، فهذا (الجاحظ) يقول عنه: "ثلاثة ممن قتلوا بسبب العشق: وهم يسار الكواعب، وعبد بني الحسحاس ومنهم وضاح اليمن".

إذن إنّ وضاح اليمن شخصيّة لا شكّ في وجودها، وليس من المستهجن أنّه كان على علاقة بزوج الخليفة، فما أكثر مثل هذه العلاقة في التاريخ وما أكثر ما يدعيه الشعراء زورًا وبهتانًا، ومع هذا كله لا يَسْتبعد الدكتور "حنا حداد" أن يكون للشعوبية نصيب في صنع بعض الحكايات التي تُسيءُ للعرب[1].

([1]) ثمار القلوب للدكتور حنا حداد، ص109.

وفي نهاية المطاف وضاح اليمن ينقل إلينا الدكتور "حنا حداد" ما وصل من شعره، على شكل أبيات ومقطوعات، وأن هذه الأبيات والمقطوعات مُرتَّبة حسب الترتيب الأبتثي للقافية ابتداءً من قافية الباء: حيث يقول[1]: (الوافر)

أَبَـــتْ بالـــشامِ نفـــسي أن تطيبـــا تـــــذكّرتُ المنـــــازل والحبيبـــــا

انتهاءً بقافية النون حيث يقول[2]: (مجزوء الكامل)

يـــــا روضـــــةَ الوضـــــاح قَـــــدْ عَنَّيـــــتْ وَضّـــــاح الـــــيمنْ

فاســـــقي خيالـــــك مـــــن شـــــرابٍ لـــــــم يُكَـــــــدِّره الـــــــدَّرَنْ

ويختم الدكتور حنّا ما يخصّ وضاح اليمن بفهرس لقوافي الشعر المنسوبة إليه، فهو يذكر القافية/ والبحر/ ورقم القصيدة أو المقطوعة/ وعدد الأبيات، وقد اعتمد الدكتور حنا على المصادر التالية: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، والصناعتين لأبي هلال العسكري، والمقاصد النحوية للعينيّ، وحديث الأربعاء لطه حسين.

([1]) الأبيات في الأغاني، 6/ 2297.

([2]) الأغاني، 6/ 2293- 2296.

2- المؤمل بن أميل المحاربي (شاعر من الكوفة)

سبق نشر هذا البحث في مجلة المورد العراقية، مجلد (17)، عدد (1)، 1988.

تهدف هذه الدراسة إلى بعث سيرة المحاربي وإحياء شعره لينضم إلى قافلة شعراء العربية بكل ما له أو عليه، وليكون في متناول الدارسين الذين يبحثون عن تاريخ تلك الحقبة من حياة أمتنا العربية.

فقد تَعَقَّبَ الدكتور حنّا شعر هذا الرجل وتعقب أخباره حتى كانت هذه الترجمة الموجزة، وهذا القدر اليسير من شعره.

والمؤمَّلْ: المؤمل بن أميل بن أسيد المحاربي من محارب بن حضفة بن قيس بن عيلان ابن مضر، شاعر من الكوفة مخضرم من شعراء الدولتين: الأموية والعباسية ولكن شهرته في العباسية كانت أكثر؛ لأنه كان من الجند المرتزقة معهم.

مصادر شعره

لم يعثر الدكتور "حنا حداد" فيما رجع إليه من المصادر على إشارة واحدة تفيد أن للرجل ديوانًا، أو أن أحدًا قد جمع شعره، لذا كان السبيل إلى الوقوف على شعر الرجل وجمعه هو البحث عنه وجمع ما تناثر منه في كتب التراث على اختلاف أنواعه. ومن أهم الكتب التي رجع إليها الدكتور (حنّا): كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، ومعجم الشعراء للمرزباني، وتاريخ بغداد للحافظ أبي بكر البغدادي، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي، ثمّ كتب المجاميع الشعرية: كحماسة الظرفاء للزوزني، وكتب الأدب مثل العقد الفريد لابن عبد ربه.

ووقف الدكتور حنا على ما مجموعه (125) بيتًا من الشعر، جاء معظمه على شكل أبيات متفرقة أو مقطوعات قصيرة.

والذي تأكد للدكتور حنّا من تَتبُعِ أخبار الرجل والبحث عن شعره لم تكن عناية القدماء به كبيرة، ولعل السبب في ذلك كونه من المرتزقة الذين يعيشون في الظل؛ فلا يُنْظر إليهم[1].

ما تبّقى من شعر المؤمَّلْ

والمنهج الذي أتّبعه الدكتور حنا في ذكر ما تبّقى من شعره كان بذكر الأبيات حسب القوافي مرتبّة ترتيبًا هجائيًا، وكان يذكر القافية، والبحر، ورقم القصيدة، وعدد الأبيات: مثال ذلك: (قافية التاء): (الوافر

قال المؤمَّلْ بن أميل[2]:

1-عجبــتُ لمــن يُطَيِّبنــي بِمــسك وبــي يتَطَيَّــبُ المــسكُ الفتــينُ

2-خــلا خيــلُ النــساء لهــا وَجيــبٌ ووســواسٌ، وخلخــالي صَــمُوتُ

التخريج: الأبيات من (1-2) في العقد الفريد، 6/ 475.

وهكذا إلى أن ينتهي من كل ما ورد عن المؤمَّلْ.

([1]) بقايا دواوين شعرية، ص68.

([2]) العقد الفريد، 6/ 475.

3- حميد بن مالك الأرقط (هجاء الأضياف)

وما تبقى من شعره

سبق نشر هذا الموضوع في المجلد (1)، العدد (1) من مجلة جذور السعودية، سنة 1999م.

حاول الدكتور حنا حداد في هذه الدراسة أن يَلّم شتات هذه القصائد والأراجيز من بطون المصنفات على اختلاف أنواعها وأن يُعَرّف بالرجل تعريفًا يكشف عن بعض جوانب شخصيته الغامضة.

وحسب ما يقول الدكتور (حنّا) أن المجموعة المقدمة من شعره هي الأقل في المكتبة العربية، وأنها تعيد من جديد شاعرًا وأدت الأيام ذكره فتردّ إليه جانبًا من شهرته التي كانت ذائعة قبل اثني عشر قرنًا أو أكثر.

التعريف بالرّجل: هو حميد بن مالك بن ربعي بن مخاشن بن قيس ابن نضلة بن أحيم بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن تميم المشهور: بـ "حميد الأرقط" ولُقِّب بهذا لآثار كانت بوجهه، وهو من شعراء الدولة الأموية. معدودًا من بخلاء العرب فقد عُرف ببخله الشديد وهجائه للضيف، فقد روى الأصمعي أنه قال: "بخلاء العرب أربعة هم: الحطيئة، وحميد الأرقط، وأبو الأسود الدؤلي، وخالد بن صفوان التميمي".

وللدكتور (حنا حداد) رأي فيما نُسب عن حميد في هجاء الضيف ونجله؛ مُسْتند في ذلك إلى أنّ الجاحظ وضع كتابًا كبيرًا في البخل والبخلاء، ورد فيه ذكر الكثيرين منهم، فلم يذكر الرجل في كتابه هذا[1].

([1]) البيان والتبيين، للجاحظ، 1/ 209، 4/ 84.

ويميل الدكتور حنّا: بأن ما أشيع عن بخل حميد الأرقط وهجائه للضيف إنما هما مما أفرزتهما العصبيّة، ومن باب الإساءة للشاعر فقط لا غير[1].

كما أنّ علاقة الأرقط بالحجاج بن يوسف ومدحه له، هو الذي اشتهر عند معظم المؤرخين بالظلم وسفك الدماء، قد أساءت إلى حميد الأرقط أكثر مما أفادته؛ إذ جعلت الكثير من المترجمين وكُتّاب السِّير يتجاهلونه ويغفلون الحديث عنه، فلا يذكرون من أخباره إلاّ ما يشينه، ولا يرددون من أشعاره إلاّ ما يسيء إليه وينفّر الناس منه.

عمل الدكتور حنا في جمع شعره وتحقيقه

لمّا لم يهتدِ الدكتور إلى ديوان "حميد الأرقط" فقد قام بتتبع شعره وما نسب إليه، فكان على رأس مصادر هذه لمجموعة من شعره: مصنفات اللغة والمجاميع الشعرية ومصنفات الحيوان والبنات والتاريخ والبلدات ومعاجمها وكتب الأمالي والمجالس والنحو، حتى تجمع لدى الدكتور حنا ما عدّته (274) بيتًا، وهو في مجموعة أبيات مفردة ومقطوعات قصيرة، ويظهر جَليًّا عمل الدكتور حنا في لم شتاتها، والمواءمة بين ما جاء منها على روي واحد. وإذا وضح التناسب بين الأبيات، ضمّها إلى بعض لتشكل معًا مقطوعة واحدة أو قصيدة متكاملة، وإذا لم يجد تناسقًا فَصَل الأبيات عن بعضها.

وقد تبيَّن للدكتور حنا حداد: أن نسبة كبيرة مما وقف عليه من الشعر والرَّجز في هذه المجموعة، قد نُسِبَ لحميد الأرقط ولغيره من شعراء العربية ورجازها.

ولمّا لم يكن ممكنًا القطع بصحة نسبة بعضه لحميد فوضع جميع ما وقف عليه من الشعر في قسم واحد لا في قسمين؛ لاعتقاده أن وضعها في قسمين قد يكون ظلماً للرَّجل.

([1]) بقايا دواوين شعرية، ص93,

كما قام الدكتور حنا حداد بشرح غريب اللغة وحواشيها في هذه المجموعة، وبيَّن موطن الشاهد النحوي أو اللغوي فيما استشهد به منها ثمّ خرَّجها من أكبر عدد من المصادر والمراجع.

وأخيرًا صنع لها فهرسًا يرصد قوافيها، ويمكن الباحث أو المراجع من العودة إلى أيْ بيت منها بيسر وسهولة.

ومثال ذلك: قافية الباء

قال حميد الأرقط[1]: (الطويل)

1- أواثـبُ صَـيْفي حـين يُقْبـل طارقًـا بـسيفي ولا أرضــى بمــا فَعـل الكَلـبُ

2- وأضْــربُه حتــى يقــولَ: قتلتنـــي على غير جُرم، قلت: فَكَّ لك الضَّربُ

التخريج: البيتان في الأشباه والنظائر للخالدين 2/ 135، والأول منها في محاضرات الأدباء، 2/ 667 دون نسبة.

وهكذا حتى نهاية الآبيات الشعرية.

أمّا المنهج الذي اتبعه الدكتور حنا في فهرست القوافي

فقد رتبّ الشعر والرجز في هذه المجموعة بحسب مجرى الروي فقدّم المضموم ثم تلاه بالمفتوح فالمكسور فالساكن.

أمّا القوافي الموصولة بهاء المذكر أو بهاء المؤنث فقد جَعَلها في نهاية كل مجموعة بالترتيب الذي اتبعه مع باقي الشعر.

وقد اعتمد الدكتور حنا على المصادر التالية:

([1]) الأشباه والنظائر للخالدين، 2/ 135.

1- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني.

2- معجم الشعراء للمزرباني

3- تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر البغدادي.

4- الأعلام للزركلي

5- تاريخ الأدب/ عمر فروخ.

4- العماني الراجز

(محمد بن ذؤيب) حياته وما تبقى من شعره

سبق نشر هذا البحث في مجلة معهد المخطوطات العربية في المجلد (27)، الجزء (1)، سنة 1983.

عندما كان الناس مشغولين بالحديث عن هارون الرشيد وفتوحاته وأعماله كان لمحمد بن ذؤيب العماني نصيبٌ في خلق هذا الانشغال بما كان يمدح به الرشيد من القصائد وبما كان يقوله من الأراجيز، وحسب دراسة الدكتور حنا حداد أنها تبعث من جديد شاعرًا وأدتْ الأيام ذكره، فترد إليه جانباً من شهرته التي ملأت الآفاق قبل اثني عشر قرناً من الزمان، وتُذكر الدارسين وعشاق التراث به بعد أن نسوه أو كادوا.

وقف الدكتور حنا حداد على "مصادر شعر العماني وعرّف به قائلاً: " نجد أخباره في مُصنفين من أشهر مصنفات القرن الثالث هجري وهما: "الشعر والشعراء" لابن قتيبة (ت 276هـ)، و "طبقات فحول الشعراء" لابن المعتز (ت 296هـ)".

وأما صاحب "الأغاني" فقد كان أكثر المصنفين اهتمامًا بالعماني فقد أورد له ترجمة مطولة.

ويشير الدكتور "حنا" إلى كثير من المصنفات القديمة التي وقفت عند "العماني" إلى أن يصل إلى المعاصرين فيذكر أن "بروكلمان" في كتابه "تاريخ الأدب العربي" ذكر فيه اسمه ونسبه ومكانته، وكذلك "عمر فروخ" في كتابه "تاريخ الأدب العربي".

التعريف بالعماني

أبو عبدالله أو "أبو العباس" محمد بن ذؤيب بن محجن بن قدامة، أحد بني فقيم بن جرير ابن دارم المشهور "بالعماني الراجز"، أمّا شهرته فلأنه كان شديد صفرة اللون، وليس هو ولا أبوه من "عُمان" إنما لأن أهل عُمان مصفرة وجوههم.

ويُعد عمل الدكتور فيما جمع له من الشعر أول مجموعة في المكتبة العربية تُعَرِّف بالرّجل، وتلفت نظر الدّارسين ومحبي التراث إلى شعره وقيمته الفنية.

وقد كان منهج الدكتور "حنا حداد" في عرض الأبيات الشعرية والأراجيز على النحو التالي:

بدأ بالشعر المنسوب له أولاً مرتبًا حسب الترتيب الألفبائي للحروف فكان يذكر: القافية، والبحر، وعدد الأبيات، والتخريج، ويُعَلّق إن احتاج الأمر لذلك؛ فبدأ بقافية وانتهى بقافية الهاء، وكان يتخلَّل ذلك الأراجيز التي نُسبت للعماني ومنها:

قال العماني: (الرجز)

1- أوخِفْتُ بعضَ الجَوْر من سلطانهِ[1]

2- فَدَعْه يُنْعِذهُ إلى أَوَنِهِ

ويختم الدكتور حنّا حداد الديوان لفهرست القوافي، مرتبًا إيّاها بحسب مجرى الروي، فقدّم المضموم ثمّ تلاه بالمفتوح فالمكسور فالسّاكن.

([1]) السلطان: التسلط والإمارة: وهما مما يُذَكر ويؤنث.

5- "بقية ديوان الزفيان"

يُعرف الدكتور حنا بالزفيان على عَجَل؛ هو أبو المرقال (المقدام) عطاء بن أسيد، أحد بني عوافة بن سعد بن زيد مناة سُمّي الزفيان بقوله[1]:

والخيلُ تزفي النَّعم المعقورا

ويسمّى الزفيان أيضًا: الزفيان العُوافي، نسبة إلى عوافة، وهم بطن من بني سعد، وهو من أهم الرّجاز في العصر الإسلامي كان من طبقة العجاج وابنه رؤبة وإنْ كان أقل شهرة منهما وما يميز لغته في رجزه أنها أكثر ليونة، وأقل حوشية وغرابة.

ولم يقف الدكتور حنا في المظان التي تحدثت عنه على ذكر لتاريخي ولادته ووفاته أو ما مِنْ شأنه أن يزيده تعريفًا.

وعمل الدكتور حنّا حداد فقد قام الدكتور بنشر ديوانه بالترتيب الذي جاء عليه والتعريف بصاحبه مع ما عثر عليه من أبيات مفردة منسوبة للرّجل في المظان المختلفة.

وكُلها أراجيز يوردها الدكتور حنّا يبين فيها عدد الأبيات في كل أرجوزة مع ذكر التخريج تحت كل مجموعة من الأبيات. ومثال ذلك:

أبيات مفردات منسوبة إلى الزفيان[2] (الراجز)

1- كأنّ اقتادي والأسامعا

2- والرَّملَ والأنسَاعَ والقِراططا.

ويختم الكتاب يثبت من المصادر والمراجع مُرَتَّبة ترتيبًا ألفبائي.

([1]) الحيوان، 6/ 175.

([2]) اللسان، "قرطط"، 9/ 251.

7- كتاب "نوادر اللحياني في اللغة والمآثور عنه"

تُعدّ نوادر اللحياني من أهم المصنفات التي اعتمدها أبو منصور الأزهري وابن سيده الأندلسي وأبو علي القالي وغيرهم من أساطين العربية وأعلامها المشهورين في تأليف معاجمهم ووضع مصنفاتهم.

قام الدكتور حنّا بتتبع ما حفظه العلماء من هذه النوادر والمرويات عن صاحبها في المصنفات المختلفة التي تزخر بها المكتبة العربية بين مطبوع ومحفوظ، بَعْدَ أنْ لم يتمكن الدكتور من العثور على نسخة خطيّة من هذه النوادر في أي خزانة من خزائن حفظ المخطوطات في الشرق والغرب.

ثمّ عمل على معالجة هذا المنقول عن اللحياني وصنع منه مصنفًا لغويًا يعتقد الدكتور حنّا أنه بشكله الذي قدّمه عليه صار قريبًا أو كالقريب من الشكل الذي تركه عليه صاحبه.

كما قام بصنع الأقاليد اللازمة التي تمكن من يريد الوصول إلى ما يريد الوصول إليه بيسر وسهولة، كما وعرّف بصاحب النوادر تعريفًا يكشف عن كثير من الجوانب الغامضة في حياته.

ويكفيه في هذا العمل، أنّه قدّم مادة لغوية ظلت متناثرة في بطون المظان زمنًا طويلاً، وقد كان الوقوف عليها مجتمعة من الصعوبة بمكان، وحسب هذه "النوادر" أنّها الوحيدة المنسوبة إلى صاحبها في المكتبة العربية، وأنّ الحديث عنها وعن صاحبها وجهوده اللغوية هو الأوفى حَسْب ما يعتقد الدكتور حنّا.

في البداية قام الدكتور حنا بالتعريف بـ "اللحياني" صاحب "النوادر"، وهو علي بن حازم روقيل (ابن المبارك) اللحياني نسبة إلى لحيان بن هذيل بن مدركة بن مضر، وقيل: عُرِف

باللحياني لعظم لحيته، ولا يوجد بين علماء الأنساب وكتاب التراجم من أتى بالقول الفصل في هذا الخلاف.

أمّا فيما يخص مولده ووفاته: لم تذكر المصادر شيئًا عن مكان ولادة اللحياني أو تاريخها ولا عن وفاته أيضًا، وأظهر ما عرف عنه أنه كان تلميذًا للكسائي، وأنّه من أقران الفرّاء.

أمّا عمل الدكتور حنّا فيقوم على ترتيب المادة اللغوية التي جمعها منسوبة للحياني. إنْ من نوادره المنسوبة إليه وإنْ من مروياته في مجالسه وأحاديثه وضع منها مصنفًا لعويًا بدأه بباب الهمزة وختمه بباب الياء.

وقد ذكر المادة اللغوية التي وقف عليها بشواهدها من الشعر والنثر مبسوطةً في كل باب من غير أن يعمد إلى ترتيبها وفق منهج معجمي معروف لأنّه لم يقصد إلى معجم لغوي لهذه المادّة بقدر ما قصد إلى جمع شتاتها في آخر معروفة ومحددة يسهل على القارئ الاطلاع عليها مجتمعة. وفي هذا المنهج الذي سلكه لم يذكر الجذور اللغوية للمواد المجموعة بل اكتفى بالإحالة إلى رقم الجزء أو الصفحة أو الصفحة فقط من المصدر الذي استقى المادّة منه أو كثر عليها فيه. وبعد أن أعادَ صناعة هذه المؤلف من تراث اللحياني على الشكل الموجود حالياً سمّاه "نوادر اللحياني والمأثور عنه" لأنه لم يعرف عن اللحياني أنّه صنّف غيره؛ ولأنّ مصطلح "النوادر" قد تكرر مرارًا في المادة اللغوية المجموعة، بل لأنّ كثيرًا من هذه المادّة قد نقل أصلاً من المصنف الذي كان معروفًا عند العلماء باسم "نوادر اللحياني" كما جاء صراحةً في المنقول الوارد في الصفحات ذات (37، 38، 43، 49، 50، 69، 146، 189، 191، 217، 227، 239، 263، 286، 293) من الكتاب.

وبعد أن أعاد صناعة "نوادر اللحياني والمأثور عنه" بهذا الشكل قدّمه بوضع تعريف لصاحبها، ثمّ قام بعمل الفهارس اللازمة.

ويكفي أن هذا القدر الذي جمعه الدكتور حنا من نوادر اللحياني ومروياته هو الأول في المكتبة العربية، وأن كتاب الدكتور حنّا هو الأول الذي يتخذ من اللحياني عالم اللغة الكوفي موضوعًا له.

8- كتاب "مخطوط القصيدة الحرباوية"[1]

هذه "القصيدة الحرباوية" لأنّها تتلون كالحرباء فحرف رويّها يكون مضمومًا ثمّ يصير مفتوحًا ثمّ مكسورًا ثم ساكنًا.

وعملها كذلك الإمام أبو عمرو عثمان بن عيسى البلطي النحوي لأمرين:

أحدهما: أنّه أتى بما لم يسبق إليه.

الآخر: كيما يتحدى بها النحاة لأنه أتى فيها بمذاهب من النحو لم يقف عليها أحد منهم.

أما مضمونها: فهي الشكوى من الزمان وأهله ومطلعها:

إنّي امرؤ لا يَطَّبيـــــــــــ نـي الشَّادنُ الحسنُ القِوامْ

أمّا عمل الدكتور حنّا حداد ففي شرحها مستقلة لأول مرّة، وثبتُ بمصنفات قائلها كما ذكرتها مظان ترجمته والتعريف به.

([1]) مجلة المورد، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، مجلد (13)، عدد (2)، العراق، 1984.

9- كتاب "الهمز"

لأبي سعيد بن أوس الأنصاري، (120– 215هـ)، ومعه نقول محفوظة من كتابه "تحقيق الهمز وتخفيفه وتحويله"، اربد 1999/ 2000.

لمّا عزّت نسخ هذا الكتاب، وأصبح من غير الميسور الحصول على أيّ منها نَهَدَ الدكتور خليل العطية– بعد مرور قرن من الزمان تقريبًا– لإعادة تحقيق هذا الكتاب ونشره معتمدًا على النسخة الخطيّة نفسها التي كانت أساس النشرة الأولى، والتي تحتفظ بها اليوم دار صدام للمخطوطات في بغداد ضمن مقتنيات (أنستاس ماري الكرملي) تحت الرقم (1400).

وقد جاء عمل الدكتور العطية في هذا الكتاب من جزأين، وحين دفع الدكتور العطية عمله للنشر رُأي أن يطبع الجزءُ الأول منه – وهو الدراسة– وعلى أن يتلوه الجزء الثاني– وهو النص المحقق بعد حين.

وهكذا نُشر الجزء الأول من عمله ضمن سلسلة "لغويون بصريون"، ثم حالت حوائلُ دون أنْ يظهر الجزء الثاني فبقي الكتاب مخطوطًا. في مجلة المشرق، مجلد (13)، 1910.

لهذا، رأى الدكتور حنا حداد أن يتابع ما بدأه الدكتور العطية، وأن يُكْمل عمله بنشر نص الكتاب مُحَقَقًا، مُقَدِّرًا له جهده الذي بذله في دراسة الكتاب والتقديم له، مستفيدًا من هذه الدراسة – فيما يتعلق بالجانب النظري من عمله هذا– بالقدر الذي تسمح به تقاليد الاتكاء على أعمال الآخرين والإفادة من جهودهم الرائدة.

أما موضوعات الكتاب فهي تدور حول ثلاثة محاور تحقيق الهمز وتخفيف الهمز وتحويل الهمز.

أما عمل الدكتور حنا في تحقيق الكتاب، جاء فجاء عمله في جزأين:

الأول: عرّف بأبي زيد الانصاري من حيث نشأته وشيوخه وتلاميذه وآثاره العلمية. وخصّص القسم الثاني: للحديث عن الهمزة وتراث الهمز في العربية، ثمّ عن كتاب الهمز ومنهجه في تأليفه، ووصف النسخة الخطية التي اعتمد عليها، والأسباب التي دَعَتْهُ إلى إعادة تحقيق الكتاب مع نقدٍ لنشرة اليسوعي وجريدةٍ بمواطن الخلل التي جاءت في تلك النشرة.

ما قدمه د. حنا حداد للكتاب:

قد تتَّبع الدكتور حنّا (النقول) من كتاب "الهمز" في عدد من مصنفات اللغة ومعاجمها فوجدها من الكثرة بحيث يتعذر إحصاؤها، لذا اكتفي بذكر نماذج من أظهرها تصريحاً باسم أبي زيد وكتابه الذي يذكر باسم "الهمز"، مرةً وباسم "الهمزة" مرة أخرى، وكان ذلك من أجل التأكد من صحة ما جاء فيها "النقول"، وقد تبين أنّ بعض النقول كان متطابقاً مع ما جاء في كتاب الهمز، وإنّ بعض هذه النقول ليست متطابقة مع أصولها ولكنها تحمل مادتها منسوبة لأبي زيد.

وأمرٌ ثالث إنّ بعض هذه النقول المنسوبة لأبي زيد ليست منه، أو هي ليست موجودة في كتاب الهمز الذي بين أيدينا.

كما للدكتور حنّا فضل في نشر هذا الأثر.

نتائج الدراسة

1- للدكتور حنّا جهود مميزة في خدمة الدرس النحوي ممثلة في معجم الشواهد الشعرية والنحوية..

2- جمع وقدّم بعض الكتب بطريقة تُسَهِّل على القارئ الرجوع إليها متى شاء، كما في "القوافي وعللها" مثل "ثمار الصناعة".

3- تتبع دارات وبرق العرب في مصنفات العلماء وخرّجها من مصادرها. ودل على مكان وجودها في بلاد العرب، ومن كان يملكها، ووضع الأقاليد اللازمة لها لتساعد القارئ على الوصول إلى ما يطلبه.

4- جمع ووثق تلبيات أهل الجاهلية وجعلها في ديوان خاص. وهيأ مادة لدارس العربي والشعر لتجيب على أسئلته.

5- تَعَقَّب العلل النحوية وبيّن اقسامها وعدّد أنواعها في كلام العرب وآثارهم، وتتبعها في اجتهاداتهم، حتى بلغ ما وقف عليه ثلاثًا وعشرين علة.

6- حقَّق بعض الكتب بأسلوب طريف وشرح أبوابها بأسلوب فريد كما في شرح عيون الإعراب.

7- تضمن علل النحو بأنواعها، وناقش هذه العلل، وأخذ ما رآه مناسبًا، ورفض ما رآه غير معقولًا.

8- عمل على تخريج الشواهد الشعرية، وفهرس لقوافي الشعر.

9- جمع الألفاظ المتضادة وتحدث عن ظاهرة التضاد في اللغة.

10- وقف على كل ما خلفه ابن ميادة من شعر وقام بتحقيقه.

11- حقّق ولَمَّ شتات المتفرق في الشعر في كتاب واحد، مثل "شعر ابن ميادة"، و "بقايا دواوين شعرية".

فهرس المصادر والمراجع

1- ابن حزم الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار المعارف، 1962.

2- ابن منظور، **لسان العرب**، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، القاهرة، 1300- 1307هـ..

3- أبو العلاء المعري، **رسالة الغفران**، تحقيق: عائشة عبدالرحمن، منشورات دار المعارف، القاهرة، ط3، 1963.

4- أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الشعب، القاهرة، 1969- 1976.

5- أبو سعيد الأنصاري، **كتاب الهمز**، تحقيق ودراسة نشرته مجلة جذور، العدد (9)، يونيو، 2002.

6- أبو عبدالله الحسين بن موسى بن هبة الله الدنيوري، **ثمار الصناعة في علم العربية للجليس النحوي**، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمان، 1994.

7- أبو عثمان المازني (ت 248هـ)، **القوافي وعللها**، دار المتنبي للنشر والتوزيع.

8- أبو علي قطرب بن المستنير، **الأزمنة والأمكنة**، تحقيق د. حنا جميل حداد، دار المنار، الزرقاء- الأردن، 1985.

9- أحمد بن فارس اللغوي (ت 395هـ)، **البرق والدارات في بلاد العرب**، دار اليازوزدي، عمان، 2011.

10- امرؤ القيس، **ديوانه**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، دار المعارف، 1969.

11- إميل بديع يعقوب، **المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية**، دار الكتب العلمية، 1994.

12- تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: أحمد فريد، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.

13- الجاحظ، **الحيوان**، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط3، القاهرة، 1965.

14- حنا حداد، **بقايا دواوين شعرية**، دار اليازودي، إربد، 2013.

15- حنا حداد، **مجموع أصنام أهل الجاهلية وتلبياتهم**، جمع وتوثيق حنا حداد، مؤسسة حمادة.

16- حنا حداد، **معجم شواهد النحو الشعرية**، منشورات دار العلوم، السعودية، 1984.

17- الزبيدي، **الاستدراك على أبنية سيبويه**، منشورات دار العلوم، الرياض- السعودية، 1987.

18- عبدالسلام محمد هارون، **معجم شواهد العربية**، ج (1-2)، مكتبة الخاني، القاهرة، 1971.

19- العبدي، **ديوان المثقف**، تحقيق حسن كامل الصَّيرفي، منشورات معهد المخطوطات، القاهرة، 1971.

20- قطرب، **الأزمنة وتلبية الجاهلية**، منشورات دار العلوم، الزرقاء- الأردن، 1985.

21- قطرب، **الأضداد في اللغة**، منشورات دار المنار، الزرقاء- الأردن، 1985.

22- المجاشعي، **شرح عيون الإعراب**، منشورات دار المنار، الزرقاء- الأردن، 1985.

23- **ملك النحاة ومسائله العشر**، منشورات دار العلوم، الرياض- السعودية، 1982.

24- نوادر اللحياني في اللغة، تحقيق: حنا حداد، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، 2007.

ABSTRACT

Abu Hammad, Zeinab Sultan. Dr. Hanna Haddad Efforts in the linguistic lesson and in the service of Arabic language. (Supervisor: Dr. Bani Bakir Marai Abdal Khadir).

This study aims at showing the efforts that Dr Hanna Haddad exerted in the service of ling uistic lesson. This study was divided into two major chaptars the chapter one : focused on synhah and mor phology.

Chapter two dealt with languge study .

My study proved that Dr Hanna effonts were qualitive and real addition to the Arab library.